حوار حول الغدير

جميل كمال

من إصدارات لجنة سيد الشهداء عليه السلام





حوار حول الغدير

جميـل كمـال

الكويت
الطبعة الثانية - ٢٠٠٨
منقحة ومزيده

طبع بإشراف
لجنة سيد الشهداء (عليه السلام)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، ثم الصلاة والسلام على النبي الأمي التهامي القرشي، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الهداة الميامين.

فإن يوم عيد الغدير الأغر، يمثل أحدى المنعطفات الهامة جداً في تاريخ المسلمين، وبخاصة لمن وعىٰ وعرف ما يعنيه هذا اليوم من إستكمال خُطى الإسلام وتعاليمه ومنهجيته بعد النبي الأعظم ﷺ.

إن كثيراً من الأحداث الجوهرية والتي تعد مفترق طُرق في تاريخنا، قام البعض -لمصالح آنية ومادية- بتشويه حقائقها أو إرهاقها بالتعليلات غير المنطقية، ولذا نلاحظ منذ فترة من الزمن، طفت على السطح نداءات جمع من العلماء، يطالبون بإعادة صياغة التاريخ الإسلامي، لتنقيته من الشوائب والمغالطات، التي يعج ببعض مراحله.

ومن تلك الأحداث العظيمة، التي أسقطت عليها غمامات التشكيك، بل جرت محاولات جادة لتأويل معناها وطمسها هي حادثة الغدير، والتي تمر علينا ذكراها كل سنة.

ورغم أهميتها العظيمة في حياة المسلم في الدنيا ومصيره في الآخرة، إلا أننا لا نرى ذلك الإهتمام الذي يليق بشأن هذه الحادثة المصيرية في حياتنا كمسلمين.

فما هذا الكراس إلا محاولة أقدّمها للأجيال الجديدة، لأوضح أبرز الخطوط والمعالم في هذا الحدث التاريخي في شكل وصيغة حوارية لنقول ونوضّح الحقائق التالية بإيجاز:

١- إن عيد الغدير رغم التراكمات التاريخية يُعتبر حدثاً مصيرياً في حياة كل مسلم ومسلمة.

٢- الإجابة على عدّة تساؤلات تدور في أذهان الأجيال الصاعدة حول معنى الغدير وملابساته وحيثياته وشخصياته وأهميته.

٣- طرح عدد من الأسئلة الحوارية حول أهمية هذا اليوم بالنسبة للمسلمين، وكشف النقاب عن بعض الشبهات التي ألقت بظلالها على هذه الحادثة وردّها.

٤- واجبنا نحن كأمة إسلامية تجاه هذه الحادثة العظيمة، وذلك بتضمين الكتاب (الفصل الثاني) بعدد من البرامج العملية لتفعيل هذه الذكرى العطرة.

علماً بأنّي آليتُ على نفسي من باب إحقاق الحق ولتركن نفسٌ وتطمئن أخرى، أن أغلب استشهادي من الروايات

إنما من مـصـادر أخـواننا العـامـة إلا في بعض الموارد القليلة التي تخدم البحث، وعليه فهذا الكتاب ينفع لكل مُنصف تخلّى وتجرّد عن كلّ رأي متعصب ونَشَدَ الحقيقة، وإن لم تكن تملك هذه الصـفـة الموضـوعـيـة أو كُنتَ من أولئك الـذين تمسّكوا ببعض الموروثات التاريخية التقليدية والتي لم تخضع للتحقيق أو البحث فأنصحك بعدم القراءة.

فيلزم على القارئ أو الباحث عن بعض المصادر المتضمنة في هذا الكتاب، أن يُراعي الإختلاف في الطبعات أو ترتيب الصـفـحـات عند البـحـث عن أية رواية في أيّ مـصـدر من مصـادر هذا الكتـاب، وذلك حفظاً لدقـة المراجعـة وزيادة في مصداقية الهوامش، لذا إقتضى التنويه.

والحمد لله رب العالمين

جميل كمال

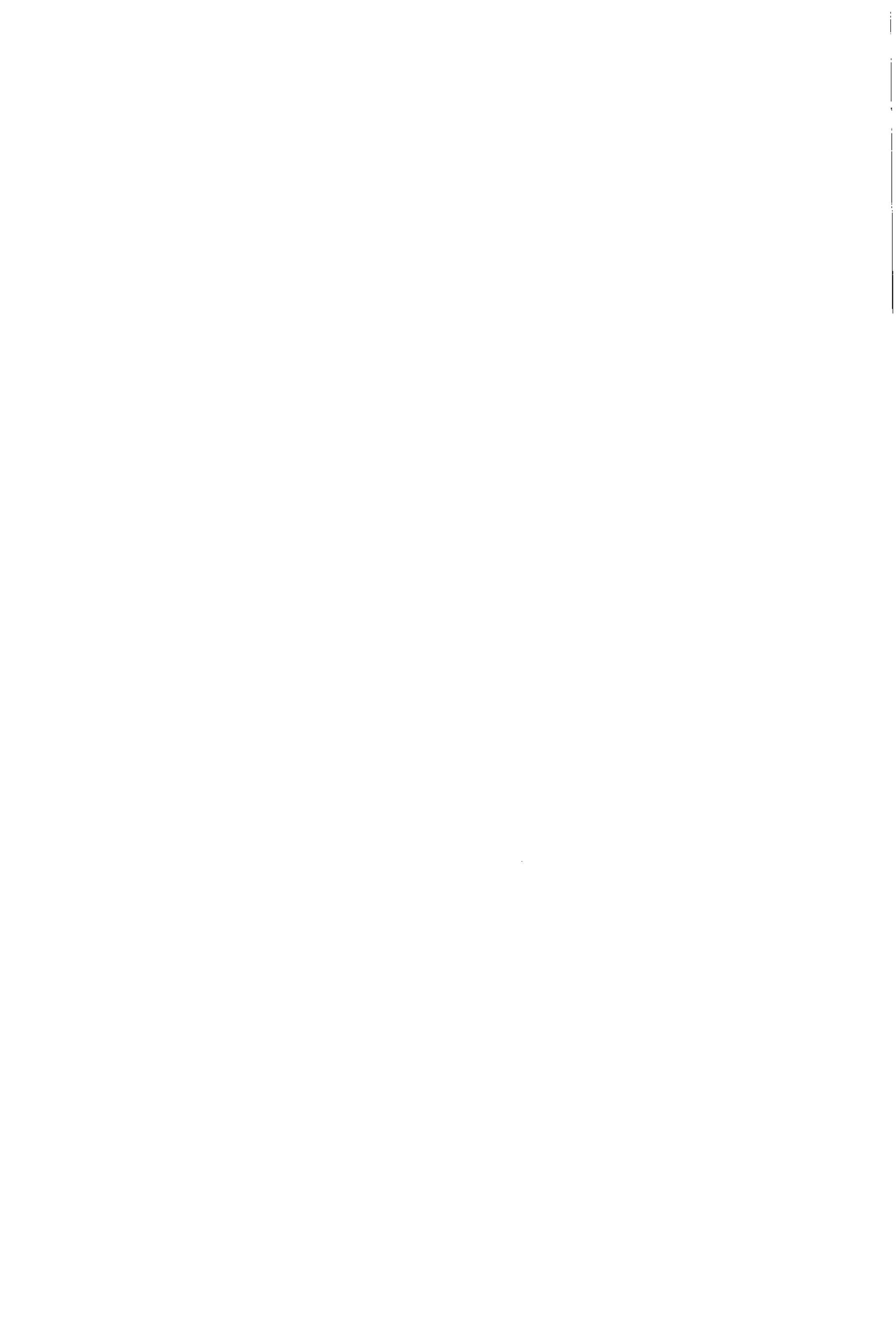
الكويت ١٥ ذي القعدة ١٤٢٢ هـ

٢٩ يناير ٢٠٠٢ م

لجنـة سيد الشـهداء عليه السلام

الفصل الأول

حوارات



■ السؤال الأول:

ما هي حادثة الغدير؟ وأين ومتى وقعت؟ وماهي تفاصيلها؟

حديث الغدير، هو حديث النبأ العظيم، فقد بدأت أحداثه عندما قرّر النبي الأعظم ﷺ التوجّه إلى حج بيت الله الحرام[1]، في السنة العاشرة للهجرة، وتمّ الإعلان الرسمي عن ذلك، وشاع الخبر في المدينة وما يجاورها من المناطق، بل وجميع أطراف الجزيرة العربية وما حولها.

ولما أدى ﷺ مناسك الحج (حجة الوداع) وقفل راجعاً إلى المدينة، وخرجت معه تلك المسيرة الرهيبة من المسلمين، وكان عددهم ذلك الوقت يربو على ١٢٠ ألفاً[2].

وعندما وصل النبي الأعظم ﷺ إلى أرض تُسمى بـ"خم" (منطقة الجحفة)، وهي منطقة مفترق طُرق إلى المدينة والعراق ومصر واليمن، فقد كان من المفترض أن يبدأ المسلمون من هذه المنطقة بالتفرّق عائدين إلى بلادهم، ومن هنا بدأت أحداث هذا الأمر العظيم.

فهبط جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى حاملاً معه رسالة

---

(١) صحيح مسلم ج٢ ص٨٨٦-رقم الحديث ١٢١٨ باب حجة النبي ﷺ.

(٢) عدد كبير من المؤرخين منهم: إبن سعد في طبقاته ج٣ ص٢٣٥، السيرة الحلبية ج٣ ص٢٨٣.

مـسـتـعـجلة جـداً، وهـامـة في نفس الوقت ملخـصـهـا في هـذه الآية:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

كانت هذه الآية نصاً صريحاً- كما سنعرض لاحقاً- بأن ينصّب الإمـام علي بن أبي طالب عليه السلام إمـامـاً على الناس وخليفة ووصياً له.

وكان يومـاً هاجراً (٢) (حاراً) يضع الرجل بعض رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الرمضاء، وأصدر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أمراً بأن يجتمع المسلمون وأن يلحق من تأخّر عنه ويرجع من تقدّم عليه، وكان وقت صلاة الظهر، وظلّل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثوب على شجرة سمرة من الشمس فلما انصرف صلى الله عليه وآله وسلم من صلاته قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الهودج أو الأحمال التي تُشدّ على الإبل وأسمع الجميع رافعاً عقيرته (صوته) في خطبة مفصّلة وكان مما قال عليه السلام: "الحمد لله

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٢) الهجير: نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، وقيل: إنه شدة الحر/ لسان العرب ج٥ ص٢٥٤.

نستعينه ونؤمن به نتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، أيها الناس وإني أوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟".

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجاهدت فجزاك الله خيراً.

قال: "ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق وناره حق وأنّ الموت حق وأنّ الساعة حق وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها...".

قالو: نعم.

قال: "فإنّي فرط على الحوض وأنتم واردون عليّ الحوض وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبُصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلّفوني في الثقلين".

فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟.

قال: "الثِقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عزّ وجل وطرف بأيديكم فتمسّكوا به ولا تضلّوا، والآخر الأصغر عترتي أهل بيتي، وأن اللطيف الخبير نبّأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فسألتُ ذلك لها ربي، فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا".

● أخذ بيده:

ثم أخذ ﷺ بيد علي عليه السلام فرفعها حتى بان بياض إبطيهما وعرفه القوم أجمعون.

فقال ﷺ: "أيها الناس، مَن أوْلى الناس بالمؤمنين من أنفسهم".

فقالوا: الله ورسوله.

فنادى ﷺ: "إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أوْلى بهم من أنفسهم، فمن كُنت مولاه فعليّ مولاه (يقولها ثلاث مرات، وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة أربع مرات)"، ثم قال: "اللهم والِ مَن والاه وعادِ من عاداه وأحِبّ من أحبّه وأبغِض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدرِ الحق معه حيث دار..

ألا فليبلغ الشاهد الغائب".

ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي اللّه بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (١).

فقال رسول الله ﷺ: "الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي".

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣.

ثم طفق القوم يهنّئون أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وممن هنأه في مقدم الصحابة : الشيخان أبو بكر وعمر كل يقول: بَخ بَخ لك يا إبن أبي طالب أصبحتَ وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وقال إبن عباس: وجبت والله في أعناق القوم [١].

تعليق: كان هذا مجمل الحديث والواقعة العظيمة والمفصلية في التاريخ الإسلامي، وسوف نسرد أدلّة الرواة والصحابة لهذا الحديث في السؤال القادم بإذن المولى عزّ شأنه.

(١) سند الحديث تجده في جواب السؤال الثاني.

■ السؤال الثاني:

هل حديث الغدير يُعتبر من الأحاديث المعتبرة الصحيحة؟ وماهي مصادره سواء من الصحاح أو كتب التاريخ المعتبرة؟

لو فتشنا في صفحات التاريخ الإسلامي وأروقته عن حديث يؤكد واقعة دامغة لا لبس فيها، فإننا نرى حديث (واقعة الغدير) من أبرز تلك الأحاديث وذلك للأسباب التالية:

أولاً: إن عدد الذين حضروا هذه الواقعة في نفس اللحظة، كانوا يقدّرون من المسلمين بنحو ١٢٠ ألفاً بإختلاف مشاربهم ولغاتهم، وهذا ما وضحناه في بداية الكتاب (أنظر صفحة ٩).

ثانياً: روى هذا الحديث أشهر مَن صاحبوا النبي ﷺ، بل وهم الذين حضروا الواقعة بأنفسهم، والذين نقل عنهم الصحاح الستة وكتب التاريخ، وذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

أبو بكر بن أبي قحافة، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، عبد الرحمن بن عوف، سعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وأبو قدامة الأنصاري، سمرة بن جندب، جابر بن عبد الله الأنصاري، حذيفة بن اليمان، أبو سعيد الخدري، الزبير بن العوّام، طلحة بن عبيد الله، العباس بن عبد المطلب، أسامة بن

زيد، أُبَيّ بن كعب، حسان بن ثابت، سهل بن سعد الساعدي، قيس بن سعد بن عبادة، المقداد بن عمرو الكندي، عبد الله بن عباس، سلمان الفارسي، أبو ذر الغفاري، عمار بن ياسر، وإماما الأمة الحسن والحسين (عليهما السلام)، وغيرهم كثير جداً [١].

ثالثاً: أما من النساء اللاتي حضرن الواقعة وشهدن بها فمن أبرزهن:

الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت نبي الأمة ﷺ، السيدة أم سلمة زوجة النبي [٢]، السيدة فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب، السيدة أم هاني بنت أبي طالب، أسماء بنت عُميس، وعائشة بنت أبي بكر، وغيرهن من النساء [٣].

رابعاً: هذا بالإضافة إلى من رواه من التابعين والذين يُعدّون بالعشرات.

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة كتاب الغدير ج١ ص١٤ والذي ينقل عن العديد من المصادر الموثوقة عند أهل السُنة.

(٢) راجع الغدير ج١ ص٦٢ والذي ينقل عن مصادر أهل السُنة وتواريخهم بالتفصيل.

(٣) ينابيع المودة ١/٣٨.

خامساً: أما بالنسبة لكتب الحديث المعتبرة، والتي يعتمد عليها أبناء العامة في إثبات رواياتهم وسندها وصحيحها، فنذكر منها ما يلي، وذلك من باب زيادة الإطمئنان واليقين، لصحّة هذا الحديث المتواتر منها:

١-صحيح مسلم- باب فضائل الإمام علي (لكن الحديث حُذف منه تتمة الحديث المرتبطة بأمير المؤمنين عليه السلام).

٢- مسند أحمد بن حنبل ج٤ ص٣٧٢ وج١ ص١١٨.

٣- صحيح الترمذي ج٢ ص٢٩٨، وذكر أنه حديث حسن صحيح.

٤- سنن إبن ماجه ج١ ص٢٨-٢٩.

٥- سنن البغوي ج٢ ص١١٨.

٦- مستدرك الصحيحين للحاكم ج٣ ص١٠٩ وص ٣٣٥ (رواه بعدة طرق).

٧- الدراية في حديث الولاية للحافظ السجستاني (جزء ١٧) وجمع طرق حديث الغدير عن ١٢٠ من الصحابة.

٨- عدة البصير في حج يوم الغدير، لأبي الفتوح الكراجكي.

٩- الولاية في طرق حديث الغدير، للحافظ إبن عقدة، روى فيه حديث الغدير عن ١٠٥ طرق.

سادساً: أما من كتب التفسير المعتبرة والمعتمد عليها للباحثين فننقل ما يلي:

١- تفسير الفخر الرازي ج٣ ص٦٣٦.

٢- تفسير إبن كثير ج٢ ص١٤.

٣- تفسير النيسابوري ج٦ ص١٩٤.

٤- تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢ ص٢٥٩.

٥- تفسير الشوكاني ج٢ ص٥٧.

٦- تفسير الطبري ج٣ ص٤٢٨.

٨- تفسير القرطبي في تفسير آية التبليغ (المائدة ٦٧).

٩- تفسير أبو السعود في تفسير آية التبليغ.

١٠- تفسير السراج المنير للشربيني في تفسير آية التبليغ.

سابعاً: أما بالنسبة لكتب التاريخ والسيرة والمصادر الأخرى والتي ذكرت حادثة الغدير فعدّد ولا حرج من كثرتها، ونذكر من أبرزها وأشهرها:

١- تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري (التاريخ الكبير، حيث روى حديث الغدير نحو ٧٥ طريقاً.

٢- البداية والنهاية ٥/٢٣٢.

٣- السيرة الحلبية ٣/٣٠٨ (٣/٣٣٦) حجة الوداع.

٤- تاريخ اليعقوبي ٢/١١٢ (حجة الوداع).

٥- أسد الغابة ١/٥٧٢-الرقم ٨١٢ (جندع الأنصاري).

٦- تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١١٤.

٧- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج٨ ص٢٩٠ وج٧ ص٣٧٧ وج١ ص٤٧.

٨- تاريخ إبن كثير ج٥ ص٢٠٨ وص٢١٤.

٩- تاريخ إبن خلدون.

١٠- التلخيص للذهبي ج٣ ص٥٣٣ وصححه.

١١- المعجم الكبير للطبراني.

١٢- الحقائق العلوية للحافظ النسائي ص٤ وص٢١ وص٢٥.

١٣- المواهب اللدنية للحافظ القسطلاني ج٧ ص١٣، وقال: وكثيرة أسانيدها صحاح وحسان، وقال: طرق هذا الحديث كثيرة جداً.

بالإضافة إلى العشرات من الكتب الأخرى.

ويمكن لمن أراد المزيد والإطلاع مراجعة كتاب الغدير للعلامة الأميني (أعلى الله مقامه) -الجزء الأول- الذي أفرد

لسند الحديث ما أعطاه حقه من طرق أهل العامة بشكل يجلي الغمّة ويثبت الأدلة.

قال تعالى ﴿ الَّذين يَسْتَمعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [١].

وقال تعالى ﴿إِنَّ هَذه تَذْكرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّه سَبِيلاً﴾[٢].

(١) سورة الزمر: الآية ١٨.
(٢) سورة المزمل: الآية ١٩.

■ السؤال الثالث:

ولكن هل يعد حديث الغدير المتواتر تأميراً للإمام علي عليه السلام على المسلمين؟ أم طلب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمناصرة والمحبة له عليه السلام فقط كما يذكر البعض؟

وإن حاول البعض تأويل حديث الغدير أو أن يسيء إلى متنه أو يتعسّف في مضمونه أو حتى ذهاب البعض إلى أن يتحايل علي ألفاظه إلى قصد غير الذي نزل به الروح الأمين جبرئيل عليه السلام.

إلا إنّ الشواهد والأدلة الدامغة، لا تصمد أمامها بعض الأصوات الشاذة، والمشككة في إثبات ولاية وخلافة على أمير المؤمنين عليه السلام كما ساعد على طمس الحقائق بعض الأقلام التي تستمد مدادها من بعض المصادر التاريخية التي كتبت تحت أقدام الحكام الأمويين ذات الجوقة الناصبية لأهل البيت (عليهم السلام) بصورة عامة وللإمام أمير المؤمنين عليه السلام بصفة خاصة، فكيف يرضى كاتب لنفسه أن يستمد تاريخاً من دولة كانت تتقرب إلى الله بشتم علي عليه السلام لمدة سبعين سنة على أعواد منابرها!!.

● سؤال وجواب:

فها نحن نطرح بعض الأدلة السهلة الممتنعة والمختصرة لنثبت أن حديث الغدير وإعلان الرسول الأعظم ﷺ لم يكن إلا تأميراً للإمام عليه السلام وخليفة له على المسلمين:

أولاً: هل يُعقل لذي الألباب الناضجة والعقول المتفتحة أن يجمع النبي الأعظم ﷺ أكثر من ١٢٠ ألفاً من الصحابة نساء ورجال وأطفال وأهل بيته تحت هذا الظرف القاسي من الحر الشديد وفي منطقة حساسة هي مفترقاً للطرق، ويأمر المتأخر بأن يلحق به والمتقدم بأن يرجع وكأن الأمر الإلهي صدر بأن يُصغي إليه الجميع من باب إلقاء الحجّة على كلّ من حضر في هذه التظاهرة التي لم ولن تتكرر في عصر النبي ﷺ، وينزل جبرئيل عليه السلام من قبل المولى عز شأنه في بلاغ خطير ويهيء لهم بتغطية بخطبة مفصّلة ليقول لهم فقط:

عليكم بحب علي بن أبي طالب أو نصرته؟؟!![1]

او ان الإمام محبكم وناصركم!!

---

(١) في حديث سُئل جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم﴾ فقال: حنان بن سدير قلت: بأبي أنت وأمي يابن رسول الله فما النعيم؟ قال: حب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعترته عليه السلام يسألهم الله تعالى يوم القيامة كيف كان شكركم في حين أنعمت عليكم بحب علي وعترته.
أنظر مستدرك الوسائل ج١٦ ص٢٤٨، بحار الأنوار ج٢٤ ص٥٨، تفسير فرات ص٦٠٥.

فـإننا لاشك ننزه النبي الأكـرم ﷺ والتي أفـعـاله مـصـداق للمـولى عـز وجل من أيّ تصـرف غـيـر حكيم، فـإذا صـدّقنا بتفسير أنّ ما حدث من باب الحب والنصرة فإننا نضع أنفسنا أمـام إزدراء العقـلاء وانتقاد الفـلاسفـة والحكمـاء ولا يليق ذلك بالمولى وأفعـاله وتصرفـاته، فبالله عليكم من يرضـى منكم بهذا الرأي الضعيف والتأويل السخيف؟.

فالعاقل الموضوعي لا يقبل مطلقاً بهذا التفسير.

ثانياً: عندمـا أوقـفـهم النبي ﷺ للصـلاة وبدأ الخـطبـة إلى أن قـال: "ألـستُ أولى بكم من أنفـسكم؟!"[1]، وهـذا أمـر واضح من النبي ﷺ لمعني المولى وحق الولاية.

ثم اربُط هذه الجـمـلة بقـوله ﷺ: "من كُنتُ مـولاه فـعـليّ مـولاه"، فـهـذا الـربط والتسلسل المنطقي ألا يعني شيـئـاً عـمن قال عنه المولى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾؟! فعند قـول النبي ﷺ: "ألستُ مولاكم" وهـو الحـاكم والرئيس للدولة الإسـلامـيـة (هكذا يجب أن نفـهم الوضع والخطبـة)، ثم يردفـهـا مبـاشـرة بـ ؛ فـعلي مولاه"، فإنّ الحاكم يطلب رعيته أن يعطوا للإمام أمير المؤمنين عليه السلام نفس الطاعـات والواجبات التي له وانتقلت إليـه، فالإمـام عليه السلام على نفس نسق ولاية الرسول ﷺ.

(١) تقدمت تخريجاته.

ثم يكررها النبي ثلاث مرات، وفي التكرار حكمة وفلسفة، وليس تكرار عابث أو لاهٍ والعياذ بالله، فكل تلك التصريحات ألا تقود العقل المتحرر من التعصب إلى الأمر العظيم؟! والله نعم وألف نعم!!، ولكن البعض ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (١)..

● بعد مراسيم الخطبة:

ثالثاً: ثم بعد إنتهاء مراسيم الخطبة التاريخية.. ماذا حدث؟! لقد نزل الوحي الأمين جبرئيل عليه السلام بهذه الأية: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾** (٢).

فهل إكمال الدين يكون بإبلاغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين بأن يحبّوا علياً أو يناصروه؟.

أم هل اتمام النعمة على كافة المسلمين مرتبط بطلب النُصرة للإمام علي عليه السلام!

(١) سورة النمل: الآية ١٤.
(٢) سورة المائدة: الآية ٣.

أم يمكن القول أنّ إرتضاء النبي ﷺ للمسلمين بالإسلام من قِبل الله عز وجل يكون شرطة الحب لأمير المؤمنين عليه السلام فقط؟!

أم إن الأمر -في الآية المباركة- أوسع من ذلك وأشمل وأخطر؟!

فهذا ألا يدعوا للتفكر والتدبّر في مضمون الآية المباركة؟ (سنعود بالشرح للآية المباركة في الإجابة على السؤال السابع).

● مبايعة الرجال:

رابعاً: بمجرد إنتهاء النبي الأعظم ﷺ ونزوله من المنبر ولتثبيت أمر التنصيب والولاية والخلافة بدأت مراسيم أخرى تؤكد تأمير الإمام علي عليه السلام بلا ريب ولا شك، وذلك حين أصدر النبي ﷺ الأمر للرجال والنساء بالمبايعة للإمام بالخلافة... فكيف ذلك؟.

حيث أمر النبي الأكرم ﷺ علياً بأن يقف في خيمته وأن يبدأ المسلمون بالتوافد أفواجاً أفواجاً للمبايعة والمصافحة قائلين: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

وانطلق أبو بكر وعمر إلى الإمام عليه السلام فقال عمر -مبايعاً علياً-: بخ بخ لك يابن أبي طالب، وفي رواية أخرى: هنيئاً لك أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة [1].

● مبايعة النساء:

أما للنساء فقد وضع قدح (طشت) به ماء من الجانب الآخر للخيمة ووضع الإمام يده فيه ثم تأتي النساء ويدخلن أيديهن من الجانب الآخر من الإناء ويسلمن على الإمام عليه السلام بالأمرة والخلافة.

فمنذ متى كانت المبايعة بهذه المراسيم التي لا لبس فيها ولا شبهة فقط ليؤكد النبي عليهم حبهم ونصرتهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام؟! فلنتفكر ولنتعقل.

خامساً: إذا عُدنا إلى كلمة (ولي) والتي تعني الولاية أو تولّي الأمر [2]، فكان دارجاً (عرفاً) في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما بعده أنّ كلمة الولي أو الولاية (من كنت مولاه) كانت تعني الخلافة ومباشرة دفّة القيادة في أجلى صورها... فكيف ذلك؟.

---

(١) بالإضافة إلى مصادر حدث الغدير راجع: مسند أحمد بن حنبل ج٤ ص٢٨١، تفسير الثعلبي (آية التبليغ)، الصواعق المحرقة لابن حجر ٢٦، ومصادر عديدة أخرى.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن الكريم للأصفهاني ص٨٨٥.

الكل أجمع من الرواة وأصحاب التواريخ من وصية أبي بكر لعمر المحفورة في الأذهان حينما قال: (إني قد ولّيتُ عليكم عمر ولم آلكم جهداً)، ويقول مبرراً توليته لعمر: (إني ما ولّيت ذا قرابة) [1].

وكذلك عمر بن الخطاب لما توفي أبو بكر وقبض عمر على مقاليد السلطة قال: (أنا ولي رسول الله وولي أبي بكر) [2].

فهل فهم عمر وأبو بكر ولاية النبي ﷺ على معنى، وولايتهم على معنى آخر؟!!.

وإلا ما معنى تهنئتهم للإمام في غدير خم بالقول: بخٍ بخٍ أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة!! [3].

أم هل تبدّلت معنى الولاية خلال فترة وجيزة في الجزيرة العربية لأسباب سياسية أو غيرها؟!.

أم أن إصطلاح (ولي) و (مولى) يكون لهم إمرة وخلافة وللإمام علي عليه السلام محبة ونصرة فقط؟!.

وللعلم طوال التاريخ السياسي الإسلامي الذي امتد من

---

(١) تاريخ الطبري ٣/٤٢٩، الطبقات لابن سعد ٣/٣٦٤، سيرة إبن البرزي ص٧٣، وغيرهم.

(٢) كنز العمال ٨/٢٤١-الحديث ١٨٧٦٨.

(٣) تقدمت تخريجاته في حديث الغدير.

عصر النبي والخلفاء حتى سقوط آخر سلاطين الدولة العثمانية كان الخليفة أو الملك يسمى بأنه ولي أمر المسلمين[١].

● النبي الأعظم ﷺ ينعى نفسه :

سادساً: لقد نعى النبي ﷺ نفسه بأبي هو وأمي إلى المسلمين في ذات الخطبة حيث قال: "كأني دُعيت فأجبت"[٢]، وفي نقل"أنه يوشك أن أُدعى".

فقد أوضح جلياً للمسلمين قرب أجله ونهاية حياته معهم وهو الذي كان مصدر التشريع الناطق من قبل المولى عز وجل وأنه لم يبق من تكليفه إلا مهمة واحدة هامة جداً ليسد الفجوة التي سوف يتركها ﷺ **﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾**[٣] وأنه سوف يرحل ويسد هذه الفجوة العظيمة بتنصيب الإمام علي عليه السلام في مقام الولاية [٤].

---

(١) إذا رغب القارئ العزيز الإطلاع على معنى الولي والولاية فعليه مراجعة كتاب الغدير للعلامة الأميني ج١ ص٣٦٢

(٢) سبق الإرشاد إليه في حديث الغدير.

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٤) ما ذكرناه يعتبر نزراً يسيراً للقرائن والأدلة -ولضيق المقام- ومن أراد المزيد فليراجع كتاب الغدير للشيخ الأميني (قدس سره) ص٣٧٠ بالإضافة إلى مراجعة كتاب (نفحات الأزهار) للسيد الميلاني ج٩، وكتب أخرى عديدة.

■ السؤال الرابع:

إذا كانت حادثة الغدير صحيحة السند والحدث، فلِمَ لَمْ يحتجّ الإمام عليه السلام بها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

إن هذا السؤال لا تستطيع أن تجد له جواباً عند بعض كتب التاريخ أو الحديث التي تمثل الإعلام الرسمي آنذاك، أو ما نطلق عليه بأبواق السلاطين والملوك، والذي كان خراج الدولة الأموية والعباسية يتدفق إليهم من العطايا والهبات وأموال المسلمين!! ولكن نجيب على ذلك بما يلي (باختصار):

أولاً: ذكر المؤرخون والرواة وأصحاب السيرة أن الإمام علياً عليه السلام لم يكن موجوداً في مؤتمر السقيفة حيث جرى ما جرى ونُصب أبو بكر للخلافة آنذاك، لأن الإمام علي عليه السلام والعترة الطاهرة قد أغلقوا عليهم الأبواب [1]، وأن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مشغولين بتجهيز الرسول صلى الله عليه وآله وسلم [2]، وإن جسده المبارك قد مكث ثلاثة أيام لم يُدفن[3] وذلك من يوم الإثنين إلى يوم الأربعاء[4]، فكيف يحتج وهو لم يكن موجوداً!!.

---

(١) سيرة إبن هشام ٣٣٦/٤، الرياض النظرة للطبري ١٦٣/١، وآخرين.
(٢) الطبقات لابن سعد ٢/قم ٨٢١/٢.
(٣) تاريخ ابن كثير ٢٧١/٥، تاريخ ابن الفداء ١٥٢/١.
(٤) الطبقات لابن سعد ٤٩٩/١، إبن كثير ١٧١/٥ (والصحيح ليلة الأربعاء).

• تقديراً للظروف :

ثانياً: إن الإمام علي عليه السلام كان يقدر الظروف التي أحاطت بالأمة بعد فقد رسول الله صلى الله عليه وآله تقدير الحكيم والقائد المتّقي والأب الروحي، وإنّ المنافقين والمتربصين بالإسلام سواءاً كانوا قد شحذوا سكاكين البغي والفتنة وأعدّوا عدّتها، فأراد بأبي وأمي تفويت الفرصة عليهم في وقت حرارة القضية وسخونتها والمسلمون حديثوا عهد بالإسلام، فها هو أبو سفيان أول من إعترض على بيعة أبو بكر مستثمراً ظروف الأحداث لإشعال أول فتيل للفتنة، فيقول للإمام عليه السلام: (أما والله إني لأرى عُجاجة لا يُطفئها إلا الدم، فيم أبو بكر من أمركم!..)، ثم قال لعلي: (أبسط يدك أبايعك فوالله إن شئت لأملأنها على أبي فصيل -يعني أبا بكر- خيلاً ورجالاً).

فامتنع عليه علي عليه السلام [1].

ومن قوله عليه السلام: "لقد علمتم أني أحق الناس بها من غيري، والله لأُسلِمَنَّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن جور علي خاصة، إلتماساً لأجر ذلك وفضله وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه.." [2].

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١ ص٢٢١.
(٢) المصدر السابق ج٦ ص١٦٦.

يتّضح جلياً من هذه الكلمات حرص الإمام علي عليه السلام على بيضة الإسلام وتقديم المصلحة العامة، فهو ليس كمثل بعضهم يطأ كل القيم لأجل مُلك يفنى وزبرج يبلى.

● الوصية... الوصية:

ثالثاً: ولكن الأمر الأهم هي وصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام بالصبر والتجلّد حتى تمر هذه الأزمة التي أخبره بها قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم.

فمن ضمن أكثر من صورة وموقف وحوار بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام -تأكيداً لموقف التصبر-:

فعن أنس بن مالك: أن رسول الله وقف فوقفنا فوضع رأسه على رأس عليّ عليه السلام وبكى!.

فقال علي عليه السلام: ما يبكيك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال: ضغائن قوم لا يُبدونها لك حتى يفقدوني.

فقال: يا رسول الله أفلا أضع سيفي على عاتقي فأبيد خضراءهم -أي أحاربهم-؟.

قال: بل تصبر.

قال: فإن صبرت؟.

قال: تُلاقي جهداً.

قال: أفي سلامة من ديني؟

قال: نعم.

قال: فإذاً لا أبالي [1].

ومن قوله عليه السلام: أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة أنه لعهد النبي إليّ أنّ الأمة ستغدر بك بعدي [2].

● مطالبة لإلقاء الحجة:

رابعاً: ثم إنّ الإمام بعد أن هدأت الأوضاع واستتب الأمر في غير أهله لم يسكت عن حقه الشرعي أو بايع-كما ذكرت بعض الأحاديث الضعيفة في بعض المصادر من أهل السنة-بل العكس صحيح تماماً، فقد فتح باب الإحتجاج والمناظرة وهذه كتب الحديث والسيرة في خصوص هذا الشأن نجد فيها الشيء الكثير من إحتجاجاته ومناشداته عليه السلام في الخلافة، ونذكر أهمها:

(١) المصدر السابق ج٤ ص١٠٧-١٠٨.
(٢) المصدر السابق ج٢ ص٣٢٦.

* قال أمير المومنين عليه السلام: "يا معاشر المهاجرين والأنصار، الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري -يذكّرهم بحادثة الغدير- ولا تخرجوا سلطان محمد صلى الله عليه وآله وسلم من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس..".

فقال بشير بن سعد الأنصاري الذي وطأ الأمر لأبي بكر وقال جماعة من الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبي بكر ما اختلف فيك إثنان!!.

فقال علي عليه السلام: "يا هؤلاء! أكُنتُ أَدَعْ رسول الله مسجّى لا أواريه وأخرج أُنازع في سلطانه؟!، والله ما خفتُ أحداً يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحلّ ما استحللتموه، ولا علمتُ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك يوم الغدير خُم (هنا شاهدنا) لأحد حجّة ولا لقائل مقالاً، فأنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم يقول (من كُنتُ مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) أن يشهد الآن بما سمع!!.

قال زيد بن أرقم: فشهد إثنا عشر بدرياً -من المتواجدين في المدينة- بذلك، وكُنتُ ممن سمع القول من رسول الله ﷺ فكتمتُ الشهادة يومئذ فدعا عليّ علي عليه السلام فذهب بصري[1].

هذا بالإضافة إلى العديد من الإحتجاجات[2].

● واستمرت المطالبات...

خامساً: بل لم يكتفِ الإمام بالإحتجاج بعد حادثة السقيفة واغتصاب الخلافة، بل استمر بالمطالبات والمناظرات في مواطن عديدة:

١- في أيام عثمان بن عفان، فقد نقل شيخ الإسلام أبو إسحاق إبن الحمويه بإسناده في فرايد السمطين في السمط الأول في الباب الثامن والخمسين عن التابعي الكبير سُليم بن قيس الهلالي (في حديث طويل) قال: رأيتُ علياً عليه السلام في مسجد رسول الله ﷺ في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون

(١) يعتبر هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين الخاصة والعامة نقله أصحاب السير والتواريخ مع إختلاف يسير في بعض الألفاظ، وللمراجعة: تاريخ الطبري ٢/٤٥٥، كنز العمال ٥/٦٤٩، الإمامة والسياسة ١/٥ (طبعة مصر).

(٢) لمن رغب بالإطلاع فليراجع كتاب الغدير للعلامة الأميني ج١ ص١٥٩ ومابعدها.

فـذكّـرهم الإمـام عليه السلام بـحـديث النبـي حين قـال: أيهـا الـنـاس أتعلمـون أنّ الله عـز وجل مـولاي وأنـا مـولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنـفسـهم؟، قـالـوا: بلى يا رسـول الله، قـال: قمُ يا علي، فقـمتُ، فـقـال: من كُنتُ مـولاه فـعلي مـولاه اللـهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، فقـام سلمان فقـال: يا رسـول الله ولاء كمـاذا؟، فقال: ولاء كولائي من كُنتُ أولى به من نفسـه [1].

٢- بالإضافة إلى الإحتجاجات في أماكن متفرقة من حياته صلى الله عليه وآله وسلم كـمـا في يوم الـرحـبـة سـنـة ٣٥ هـ [2] وفي الـكوفـة سـنـة ٣٧/٣٦ للهجرة وصفين والجمل [3]...

فعن أبي عبـد الرحمن الكندي عن زاذان بن عـمر قـال (في يوم الرحبـة). سـمعتُ علياً في الـرحبـة وهـو ينشـد الـنـاس ممن شهد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهـو يقول: من كُنتُ مولاه فعليّ مولاه [4].

فكان الإمـام يحمل حـادثة الغدير بين جنبـاته، وهـي حـاضرة

(١) انظر بحار الأنوار:ج٣١ ص٤٠٧.
(٢) طرق هذه المناشدة كثيرة ورجاله ثقات، منها شرح النهج ج١ ص٣٦٢.
(٣) لمن أراد المزيد فليـراجع كـتـاب الـغـديـر ج١ ص١٥٩ حـيث نقل الـعـلامـة الأميني (قـدس سـره) عـن مـصـادر الـعـامـة الشـيء الكثيـر بـالإضـافـة إلى كتاب الإحتجاج للعلامة الطبرسي ج١ (نقلاً عن مصادر أهل السنة).
(٤) مسند أحمد بن حنبل ١/٨٤، إبن أبي الحديد.

معه في كل وقت، ففي يوم الرحبة كان قد مضى على حادثة الغدير ربع قرن تقريباً ولكن آثر الإمام أن يُبقي جذوتها مشتعلة بل حتى بعض الذين إستشهدهم والذين هم من كبار الصحابة ومنهم بدريون لشاهد على أنّ سكوتهم طوال تلك الفترة تقديراً منهم لخطورة الموقف كان تقديراً وحقناً لدماء المسلمين.

■ السؤال الخامس :

إذا كان حديث الغدير صحيحاً فلِمَ أعرَضَ عنه الصحابة؟

قد يُعتبر هذا الإشكال أو هذه الشُبهة من أقوى المستمسكات لمن أراد أن يُريح ضميره من التهرب من موالاة أمير المؤمنين عليه السلام وبحديث الغدير المتواتر جداً.

ولكن هل مخالفة بعض الصحابة الذين لم يتّبعوا حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في واقعة الغدير كانت لأول مره؟؟

أو إنها ليست بأول قارورة تُكسر في الإسلام؟!.

فالتاريخ من جمهور السنة، يعرض لنا العديد من الحوادث التي لم يتقيد بها جمع من المسلمين والصحابة بحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

● تأثير البيئة الإجتماعية :

ولكن عندما يتربى البعض في بيئة إجتماعية تغمض أعينها عن الحقيقة أو بعيدة عن مثل هذه الأحداث حتماً سوف تُفاجئ لمّا يكتشف هذا الأمر الذي كان حصوله ليس مستبعداً من البعض أيام حكومة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإجتهاداً مقابل النص، ونستعرض معكم بعضها :

أولاً: رزية يوم الخميس:

كلّ من ألمّ بكتب الحديث والتاريخ، يُدرك جيداً بل ولا تُنسى من ذاكرته حديث-"رزية الخميس"-والذي رواه الشيخان وغيرهما،

وأخرج البخاري عن ابن عباس قال: لما حضر -مرض الإحتضار- رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي: "هلمّ أكتب كتاباً لا تضلّوا بعده".

فقال عمر: إنّ النبي غلب عليه الوجع -وعلى رواية أخرى: إن النبي ليهجر (والعياذ بالله)- حسبنا كتاب الله!!!.

فاختلف أهل البيت -المتواجدون- فاختصموا، منهم من يقول قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والإختلاف عند النبي ﷺ قال لهم: قوموا!!.

قال عبد الله بن مسعود: فكان إبن عباس يقول: إنّ الرزيّة كل الرزيّة ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من إختلافهم ولغطهم [1].

---

(١) أخرجه البخاري في أكثر من مورد: راجع ج١-باب كتابة العلم-حديث ٣، وكذلك ج٤ ص٧٠ ص١٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٣١٤ هـ، وذكره الإمام أحمد في مسنده ج١ ص٣٥٥ باختلاف يسير في اللفظ.

• وتتوالى الإعتراضات!!

ثانياً: إعتراضهم على صلح الحديبية:

إنّ النبي ﷺ والذي لا ينطق عن الهوى كان قد أُمر من الله عز وجل لمصالح تخفى على ذهنية البشر أن يعقد صلحاً مع قريش في أرض الحديبية، وأراد النبي ﷺ إتمام كتاب الصلح بينهم، فماذا جرى من قِبَل عمر بن الخطاب؟!..

لقد روى مسلم في صحيحه في باب صلح الحديبية أنّ عمر قال لرسول الله ﷺ: أولسنا على الحق وهم على باطل؟، قال عمر ففيم نعطي الدنيّة في ديننا وترجع ولمّا يمكّن الله بيننا وبينهم؟، قال رسول الله ﷺ: يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني أبداً، فانطلق عمر ولم يصبر متغيظاً فأتى أبا بكر... [(١)].

فلما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب قال لأصحابه: قوموا فانحروا واحلقوا، قال الراوي فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلمّا لَمْ يَقُمْ منهم أحد دخل خباءه ثم خرج فلم يكلم أحداً منهم بشيء حتى نحر بُدنه، ودعا حالقه

(١) صحيح مسلم-باب صلح الحديبية-ج٢٥ ص١٧٥، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص١١٤.

فـحلق رأسـه، فلما رأى أصـحـابه ذلك قـامـوا فنـحـروا، وجـعل بعضهم يمكّن لبعض [1].

● جهزوا جيش أسامة :

ثالثاً: سرية أسامة بن زيد:

والتي إهتم النبي ﷺ ببعث سريّة أسامة إهتماماً عظيماً، فأمر أصحابه بالتهيّؤ لها وحثّهم عليها ثم عبّأهم بنفسه للجيش، حتى بدأ به ﷺ مرض الموت..

فلما تثاقل القوم في الخروج أغضبه ﷺ ذلك حتى قال:"جهّزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه [2].

وقد تخلّف عن جيش أسامة عدد من الصحابة المعروفين.

رابعاً: كما إننا لضيق المقام في هذا الكراس لسنا بصدد إستقصاء جل مخالفات القوم لنصوص النبي ﷺ وتعليماته لأنها تربو على السبعين مخالفة ومورد [3].

(١) صحيح البخاري ج٢-كتاب الشروط-ص٨١.
(٢) الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص٢٣.
(٣) لمن أراد الإطلاع فليراجع كتاب (النص والإجتهاد) للسيد شرف الدين المليء بالأحداث والمخالفة لنص النبي ﷺ.

نقدّم هذه الأدلة لمن أراد التعقل لا التعصب، فإذا كانت تلك المخالفات في حياة النبي الأعظم ﷺ، فهل يستغرب البعض تجاهل حديث الغدير بعد إنتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى؟!!

كما إنه ليس كل السلف على وتيرة واحدة، فمنهم الصالح ومنهم غير ذلك كما هو حال من عاشوا مع الأنبياء والرسل قال تعالى ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (١).

قال تعالى ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (٢).

(١) سورة فاطر: الآية ٣٢.
(٢) سورة التوبة: الآية ١٠١.

■ السؤال السادس:

إذا كان حديث الغدير متواتراً فهل إعترض أحد الصحابة عندما إنتقلت الخلافة لغير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؟

من ضمن الشبهات الأساسية والعامة التي تُطرح على حادثة الغدير العظمى أنّه إذا سلمنا أن البعض خالف النص كما وضّحنا جليّاً من الإجابة في السؤال الخامس، فهل يُعقل أن هذا الجمع الكبير من الصحابة والنساء المسلمات لم يُبْدِ أحدٌ منهم إعتراضاً بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما آلت الخلافة إلى غير الإمام علي عليه السلام في مؤتمر السقيفة؟!.

فنجيب -بإذن الله- بما يلي:

سوف نورد عدداً من أوجه المعارضة والإحتجاجات سواءً من الصحابة الكبار أم الأنصار أو بني هاشم الذين تصدّوا لمن أخذ الحق الشرعي من أصحابه وكيف أحرجوهم أمام قواعدهم الشعبية التي والتهم لسبب أو لآخر!!، ونوضح أين كانت البقية الصامتة!!.

• معارضة مميزة:

أولاً: قال رسول الله ﷺ: "فاطمة بضعة مني يُرضيني ما أرضاها ويُسخطني ما أسخطها"(١).

فكانت بنت المصطفى ﷺ وريحانته وإبنته الوحيدة من بعده المعصومة من الزلل أول من صدعت بصوت الحق لإرجاع الأمر لأهله، لأنه تكليف شرعي واجب أولاً، ولدفع الظلم عن زوجها وابن عمها المظلوم ثانياً، ولتسأل من المسلمين النصرة والإنتصار ثالثاً، فكان موقفها (سلام الله عليها) حازماً من إغتصاب الخلافة بالإضافة إلى إرثها المغصوب في فدك.

فمن خطبة لها عليها السلام حينما جاءت نساء المهاجرين والأنصار للسؤال عن صحتها قالت: "ويحهم أنّى زحزحوها -أي الخلافة- عن رواسي الرسالة وقواعد النبوّة ومهبط الروح الأمين.. ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقموا من أبي الحسن؟ نقمواوالله نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته..".

---

(١) البحار ج٤٣ ص٣٩، كما هناك مصادر في البخاري حول مضمون هذا الحديث.

إلى أن قالت عليها السلام في خطاب توبيخي لمغتصبي الخلافة: "إلى أيّ لجأٍ لجؤوا؟ وبأي عروة تمسّكوا؟ لبئس المولى ولبئس العشير، بئس للظالمين بدلاً.. فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يُحسنون صنعاً ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون [(١)].

ولم تكتف بذلك السيدة فاطمة (سلام الله عليها) بل خرجت إلى المسجد، وضُرب لها ستار لتُلقي الحجّة على الكل في قضية مشهورة في التاريخ الإسلامي، وكان مما قالت:

"فلما إختار الله لنبيّه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه ظهر فيكم حَسَكة النفاق، وسمُل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، واطلع الشيطان رأسه من مغرزة، هاتفاً بكم فألقاكم لدعوته مستجيبين.. وهذا والعهد قريب، والكلِم رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لمّا يُقبَر -أي توثّبتم على الخلافة والرسول مسجّىً بين أيدينا نجهّزه- إبتداراً زعمتم خوف الفتنة [(٢)]، ألا

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ج١٦ ص٢٣٣، بلاغات النساء لابن أبي طيفور ص١٢، أعلام النساء لعمر رضا كماله ج٣ ص٢٠٨، الإحتجاج للطبرسي ج١.

(٢) وهي إشارة إلى قول أبي بكر عندما إحتجّ عليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ولكني خشيتُ الفتنة (راجع مروج الذهب للمسعودي ج٢ ص٣٠٧).

في الفتنة سقطوا و﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[1]فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنّى تؤفكون!!، وكتاب الله بين أظهركم وقد خلّفتموه وراء ظهوركم أرغبةً عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ بئس للظالمين بدلاً ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2]... (إلى آخر الخطبة)"[3].

• احتجاج سيدي شباب أهل الجنة عليهما السلام

ثانياً: ثم جاء إحتجاج سيديّ شباب أهل الجنة الإمامان الذين إن قاما أو قعدا[4] أحفاد الرسالة النبوية الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام).

وذلك عندما رأى الإمام الحسن عليه السلام أبا بكر وهو يخطب على المنبر قال له: "إنزل عن منبر أبي!".

(١) سورة التوبة: الآية ٤٩.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٨٥.
(٣) الإحتجاج للطبرسي ج١، شرح النهج لابن أبي الحديد ج٦ ص٢٥١ (بتفاوت)، أعلام النساء لكحالة ج٣ ص٢١٩ .
(٤) واجتمع أهل القبلة على ان النبي صلى الله عليه وآله قال الحسن والحسين إمامان قاما و قعدا. المناقب ج٣ ص٢٩٤، كفاية الأثر: ص١١٧.

فقال أبو بكر: صدقتَ والله إنه لمنبر أبيك لا منبر أبي (١).
وتكرر نفس الموقف من قِبَل الإمام الحسين عليه السلام أيضاً.

● أما كبار الصحابة:

ثالثاً: إحتجاج عدد من كبار الصحابة منهم:

١- العباس بن عبد المطلب: فقد قال اليعقوبي في تاريخه (في خبر السقيفة): وجاء البراء بن عازب فضرب الباب على بني هاشم بويع أبو بكر!!، فقال بعضهم: ماكان المسلمون يُحدثون حدثاً نغيب عنه ونحن أولى بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال العباس: فعلوها وربِّ الكعبة[٢]، وكانت له مناظرات واحتجاجات عديدة على من تسلّموا دِفّة الخلافة بغير حق.

٢- كان ممن إحتج الفضل بن العباس فقال مخاطباً قريش: يا معشر قريش إنكم أخذتم الخلافة بالنبوة ونحن أهلها دونكم.. وإنّا لنعلم أنّ عند صاحبنا عهداً ينتهي إليه [٣].

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر ص١٧٥ (الطبعة المحمدية)، أنظر شرح النهج لابن أبي الحديد ج٦ ص٤٢.
(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٢٤.
(٣) شرح النهج ج٦ ص٢١.

٣ - أما إبن عباس رضي الله عنه فكان له الكثير من الإحتجاجات والإعتراضات على مغتصبي الخلافة وبخاصة مع أبي بكر وعمر[١]، حيث بلغت مناظراته حدّ التواتر والذي يحصل لقارئها الإطمئنان بأن أمراً غير طبيعي يحدث أبان الخلافة.

٤- وكذلك كان لسلمان المحمدي (رضوان الله عليه) موقفه الصريح حيث قال: عليكم بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فوالله لقد سلّمنا عليه بالولاية وإمرة المؤمنين مراراً جمة مع نبيّنا، كلّ ذلك يأمرنا به ويؤكده علينا، فما بال القوم عرفوا فضله فحسدوه!، وقد حسد هابيل قابيل فقتله.. (إلى آخر إحتجاجاته)[٢].

٥- أما إحتجاج واعتراض أبي ذر الغفاري فكان في أكثر من موقع وزمان، ونقتطف هذا الإعتراض في زمن أبي بكر:

قال إبن لهيعة: لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو ذر غائب، وقَدِمَ وقد وُلّيَ أبي بكر فقال: أصبتم قناعة وتركتم قرابة، لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم لما إختلف عليكم إثنان[٣].

(١) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد في أجزاء عديدة منه.
(٢) الإحتجاج للطبرسي ج١ ص١١١.
(٣) السقيفة للجوهري ص٦٢، شرح النهج لابن أبي الحديد ج٦ ص٣١، كما يوجه أبي ذر إعتراض (راجع تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٧١).

٦- كما أبدى المقداد بن الأسود الكندي إعتراضه جهاراً في مسجد رسول الله ﷺ وأمام الملأ [١].

٧- بالإضافة إلى عدد كبير من الصحابة الذين أنكروا علىٰ أبي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله ﷺ نذكر منهم علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

خالد بن سعيد بن العاص، وعمار بن ياسر، بريدة الأسلمي، قيس بن سعد بن عبادة، أبو الهيثم بن التيّهان، سهل وعثمان إبنا حنيف، خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، أُبي بن كعب، أبو أيوب الأنصاري[٢]، الحباب بن المنذر، الزبير بن العوام ، وطلحة بن الزبير....

وللمطّلع على سيرة هذا الفريق من الصحابة سوف يدرك أهمية المعارضة ووزنها.

رابعاً: كما أود أن أشير إلى ملاحظة هامة وهي: على الرغم من أن المسلمين مع الرسول ﷺ يوم الغدير كانوا يعدّون بالآلاف إلا أنهم - بالطبع - لم يكونوا جميعاً من داخل

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١١٤.

(٢) راجع الإحتجاج للطبرسي ج١ ص١٨٦ ط١٤١٣ هـ، بالإضافة إلى مصادر التاريخ المعتبرة كالطبري والكامل لابن الأثير واليعقوبي.

المدينة[1] أو حتى من الجزيرة العربية، بل كان الكثير منهم حديثي عهد بالإسلام وتعاليمه ولم يفهموا كيفية أداء تكليفهم الشرعي آنذاك، أضف إلى ذلك أنه لم توجد وسائل إعلام أو هواتف أو شبكة إتصالات متطورة حتى نستطيع أن نلوم أو لا نلوم الجميع من عدم تحرك الغالبية لنُصرة الإمام وبخاصة أنّ الأمر جرى بسرعة كبيرة وصار الكل تحت وطأة الأمر الواقع وليس للقاصين في أطراف الجزيرة أن يعارضوا أو يحتجّوا، وبخاصة إنّ الذين أخذوا زمام المبادرة واتخذوا القرار بتنصيب أبي بكر يعتبرون لدى أهل المدينة وما حولها أهل الحل والعقد [2].

كما أنّ حجم السقيفة لا يُعتبر كمساحة أو مكان ليستوعب المئات أو الآلاف بل بحد أقصى من خمسين إلى المائة شخص، فلا يُعقل أن يكون إجتمع فيه الآلاف وبايعوا أبا بكر!!.

فالأغلبية الساحقة التي سمعت حديث الغدير لم تسمع بما

(١) إنّ أغلب الصحابة قد عبّأهم الرسول ﷺ في جيش أسامة قبل وفاته وأكثرهم كانوا معسكرين بالجرف خارج المدينة ولم يحضروا لا وفاة النبي ﷺ ولا مؤتمر السقيفة، فالذي تواجد في السقيفة كان ممن خالف قول النبي ﷺ بالإلتحاق بجيش أسامة.

(٢) من باب التأكيد والتذكير إن النبي ﷺ قد ابلغ الجميع في حادثة الغدير!!

دار في أروقة السقيفة، بل الأدهى أن بعدما إستتبّ الأمر لأبي بكر بات كلّ من يتخلّف عن بيعته يُعد من أصحاب الفتنة وخارج عن الملّة وشاق عصا المسلمين!!.

● تهديدات!

وما يدلّل على ذلك -ما جاء في البخاري- فإنّ عمر بن الخطاب قد هدّد سعد بن عبادة بالقتل لمّا إمتنع عن بيعة أبي بكر وقال: إقتلوه إنه صاحب فتنة!![1]، وقس على ذلك البقية.

كما إنّ القرآن الكريم تحدث عن قضايا مشابهة لما حدث في السقيفة وانقلاب القوم أو إبتلاء القلوب المريضة بمرض الحسد أو الحقد وظهرت آثاره حتى في زمن حياتهم.

فهذا القرآن يوضح تآمر أخوة يوسف عليه السلام وهم أبناء يعقوب عليه السلام لقتل أخيهم[2].

وها هم بنو إسرائيل بعد أن أنقذهم موسى عليه السلام وفلق لهم البحر، فتركهم وذهب لميقات ربه واستخلف عليهم أخاه هارون

(١) صحيح البخاري ج٨ ص٢٦.

(٢) لقوله تعالى: ﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين﴾. سورة يوسف: الآية ٩.

عليه السلام تآمروا عليه وكادوا يقتلونه وكفروا بالله وعبدوا العجل، ثم بعد ذلك قتلوا الأنبياء، فقال تعالى ﴿**أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**﴾(١).

فلم نرفع علامات الإستفهام والتعجب ونحن نقرأ حتى في البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة"(٢).

(١) سورة البقرة: الآية ٨٧.

(٢) وكذلك في سنن إبن ماجه-كتاب الفتنة ج٢ (حديث ٣٩٩٣)، ومسند أحمد بن حنبل ج٣ ص١٢٠، وسنن الترمذي (كتاب الإيمان).

■ السؤال السابع:

ماهي أهمية حديث الغدير لنطرحه بعد ١٤ قرناً من الزمان؟!

هذا السؤال قد يُطرح على بساط البحث من قِبَل بعض المستشكلين فيقولون إنّ هذه القضايا قد تثير خلافاً أو فتنة، فما الجدوى العقلانية أو حتى الشرعية من طرح هذه المواضيع والتي إنقضى عليها الزمان!.

وبعبارة أخرى هل لحديث الغدير أهمية شرعية في حياة الفرد المسلم؟ وهل ترتبط حادثة الغدير بسلوكيات وتصرفات المسلم أم لا؟! وإذا تبنّينا واعتقدنا به لتواتره وصحته، هل لذلك إنعكاس على مسيرة حياتنا؟!.

قبل الإجابة على الأسئلة السابقة، نمهّد لها بديباجة مبسطة لو رجعنا إلى أصل الآية القرآنية الواردة في حديث الغدير (آية التبليغ) والتي إستوقفت النبي ﷺ والمسلمين جميعاً في غدير خم بعد أداء مناسك حجّة الوداع وهي **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾** [١].

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧.

يتّضح من الآية المباركة، إسلوب وأمر رباني، فيه تشديد، أي: يا نبي الأمة "بلّغ"، وهو فعل أمر، ولكن بماذا أُبلّغ ﴿مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، والذي أوضحناه في صفحات سابقة من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم تتبعها الآية بجملة شرطية واضحة ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ﴾، أي إذا حصل تردد أو إمتناع (والعياذ بالله أن يصدر ذلك من النبي صلى الله عليه وآله وسلم) فما تكون النتيجة؟ ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، أي جهودك المضنية يا نبي الإسلام والممتدة على مساحة ٢٣ سنة من الجهاد والآلام والقتال والهجرة والمعارك لم تكن لها أي نتيجة إن لم تبلّغ هذا النبأ العظيم بولاية الإمام عليه السلام!!.

فهل تعتقد عزيزي القارئ، أنّ الأمر كان فقط لإعلان النصرة والمحبة كما ذكر البعض؟ أم إنّ للغدير إرتباط بكل نواحي الحياة الإسلامية لكل فرد منّا طوال التاريخ حتى قيام الساعة؟!.

• أهمية حادثة الغدير:

وبعد هذه المقدمة نجيب على سؤالنا المحوري حول أهمية الغدير كمرحلة مرتبطة بحياتنا إلى الآن، فنقول:

أولاً: إنّ مسألة البحث عن قضية الإمامة الحقة والصحيحة مرتبطة بحياتنا اليومية وبشكل رصين، فلا يمكننا غض الطرف عمن هو الخليفة الحقيقي بعد رسول الله ﷺ.

فإذا صحَّ تنصيب الإمام علي عليه السلام لمقام الولاية والخلافة بالمعنى العلمي الذي نتبناه نحن الإمامية فإنّ ذلك يوجب على المسلمين الإتباع والرجوع إليه في كل نواحي الحياة، وفي تفسير القرآن وتبنّيه، وفي مجال الموضوعات المتعددة في ميادينها المختلفة من إقتصاد وسياسة وإجتماع وغيرها وطلب الجواب والإهتداء إليه وبأهل بيته (عليهم السلام)، فلا يمكن أن نعتقد به كإمام نظري في بطون الكتب فقط!![1].

فهل هذا حاصل الآن؟!.

ثانياً: والأخطر من ذلك أن إعتقادنا الجازم بتنصيب الإمام للخلافة والإمامة يدفعنا إلى أن نتّبع آثاره وخطواته بعد رسول الله ﷺ في المسائل الدينية والعبادية كالصلاة والصيام وجميع فروع أحكام الدين والمناسك وغيرها والتي تعتمد عليها

(١) قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتولَّ علي بن أبي طالب فإنه لن يُخرجكم من هدى ولن يُدخلكم ضلالة (راجع مستدرك الحاكم ٣/١٢٨، والطبراني في الكبير).

قبول أعمالنا أو رفضها، وإن كان النبي الأكرم ﷺ أوضح ذلك ولكن من جاء بعده وسلك منهجه المفترض والواجب الشرعي علينا إتباعه، فالصلاة ومناسك الحج والأعمال العبادية الأخرى قد دبّ فيها الإختلاف الكثير بين المذهب الإمامي- المتمسك بولاية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لازم النبي ﷺ كالفصيل لأمه-وبقية المذاهب [1]، فعلينا أن نجهّز الجواب للسؤال أمام محكمة القيامة إذا سُئلنا عن تبرير إتباعنا لفلان وفلان وترك من ولاّه النبي الأعظم ﷺ والذي يمثّل القيادة الشرعية، أن أعمالنا العبادية ومعاملاتنا وقعت على الوجه الصحيح أم لا؟

● القرآن والعترة لا يفترقان:

ثالثاً: روى أصحاب الصحاح والمسانيد عن النبي ﷺ أنه قال (في حديث متواتر): "إني تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا: كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي

(١) كما ذكر النبي الأعظم (ص): أنت يا علي تبيّن لأمتي ما اختلفتوا فيه من بعدي (راجع مستدرك الحاكم ج٣ ص١٢٢، وتاريخ دمشق لابن عساكر ج٢ ص٤٨٨).

أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما[1].

فالحديث السابق (الذي لا يشك فيه إلا معاند أو جاهل) يوضّح لنا حقيقة جليّة وهي أنّ هناك إقتران وارتباط وثيق بين الكتاب (القرآن) وبين أهل بيت النبوة عليهم السلام والإمامة (العترة) والذي أولهم الإمام علي بن أبي طالب وآخرهم الإمام الحجة المنتظر المهدي عليه السلام (أرواحنا لأقدامه الفداء)، فالذي يعتقد بتنصيب الإمام علي عليه السلام وأنه الخليفة الأول-كما عليه نحن الإمامية-فعليه أن يواصل الإرتباط بهذه السلسلة الذهبية للأئمة الإثني عشر (عليهم السلام)، فلا يجوز عقلاً ولا شرعاً التجزئة أو إنتقاء خليفة دون آخر!!

بل من القُبح العقلي والشرعي أن نوالي مَن اغتصب الخلافة ثم نُعلن موالاتنا للعترة الطاهرة أو أن نُظهر حبّنا القلبي لهم فقط!!

(١) هذا الحديث متواتر فيكفي أنّ دار التقريب بين المذاهب الإسلامية قامت بنشر رسالة جمعت فيها مصادر الحديث من طرق كثيرة إلى حد التواتر منها (مع ملاحظة إختلاف الطبعات): صحيح مسلم ج٧ ص١٢٢، سنن الترمذي ج٢ ص٣٠٧، مسند أحمد ج٣ ص١٧ وص٢٦ وص٥٩، ويمكنكم مراجعة كتاب عبقات الأنوار للمحدث السيد حامد حسين الهندي الذي جمع الحديث بطرق عديدة معتبرة.

• بالولاية اكتمال الدين:

رابعــاً: إذا رجـعـنـا إلى نص الحـديث الخـاص بالغـدير [1] وبالأدق للآية المباركـة التي نزلت بعـد تنصـيب الله عـز وجل للإمـام علي عليه السلام حـيث قـال جلّ شـأنه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[2].

وهو -كما قلنا- أنه حديث متواتـر يفيد الإطمئنان من أكثر الرواة، فمعنى الإكمال في الآية المباركة هو أنه لا يحتاج إلى شيء آخـر ليكمله، لأن الناقص يحـتـاج إلى شيء خـارج عنه ليكمّل أجـزاءه، وإنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم تنصـيب الإمـام أمـيـر المؤمنين عليه السلام خليفة للمسلمين أعلن أنّ الدين الإسلامي قد كمل-بتنصيبه عليه السلام-والمسلم الذي يشكّ في ذلك أو لا يعتبرها أصلاً بهذه الجـزئيـة العظيـمـة من الإسـلام، فهل يعـد دينه وإسلامه كاملاً؟!

بالطبع كلا، حسب صـريح الآية المباركة، فـالولاية للإمـام عليه السلام والإسلام وحدة متكاملة ومشـروع واحد ولا يجـوز تبنّي

(١) سبقت تخريجاته.

(٢) سورة المائدة: الآية ٣.

بعض أجزاء الدين وترك الولاية وإلا يكون كمن يعتقد بالصلاة ولا يصوم شهر رمضان!!، أو يحج إلى بيت اللّه ولا يصلّي!!

إذن فالله تعالى أراد بيان أن ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ﴾ الذي هو مجموع المعارف الدينية التي أنزلتها إليكم بفرض ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

وإذا رجعنا إلى الشطر الآخر المحاذي للآية في قوله عز شأنه ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ نجد أن من يأتي في يوم القيامة فاقداً لأهم أجزاء الدين الإسلامي وهو ولاية الإمام عليه السلام لن يكون مقبولاً منه بل مردوداً عليه، لارتباط جزئيات الآية السابقة مع بعضها البعض بصورة واضحة.

ونظير ذلك نرى أن كثيراً من الأعراب كانوا يصرّحون بأنهم آمنوا، كان إيمانهم ناقصاً فيردّ القرآن عليهم ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾(١)، فالقصد من الإستشهاد بالآية السابقة أن ليس كلّ من أسلم كمل إيمانه وارتضاه الربّ له بل عليه أن يستكمل حقيقة الإيمان، مع إنّ أولئك كانوا يعتقدون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كرسول من قِبَل اللّه عز شأنه ومع ذلك يحتاج ذلك إلى مكمّل مهم عليهم تحصيله.

(١) سورة الحجرات: الآية ١٤.

فخلاصة القول أنّ أيّ مسلم جاء بالدين الإسلامي تنقصه ولاية أمير المؤمنين عليه السلام المنصوص عليها في حديث الغدير المتواتر فدينه ناقص وإسلامه مرفوض، ومن رفض هذا فعليه بالبيّنة، ولذا كان إصرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يُسمع الكل يوم الغدير وأن يبلّغ الشاهد الغائب بهذا الأمر المصيري.

■ السؤال الثامن:
هل عُدّ يوم الغدير عيداً في التاريخ؟ وكيف؟

بل هو أبو الأعياد وفخرها، بل عدّ عيداً ليؤكد العمق العقائدي والبُعد التاريخي لهذا اليوم الأغر، ولا نقول ما نقول إقحاماً على الحقيقة أو تجنياً على التاريخ بل نعززه بالأدلة النقلية الثابتة والناطقة، ولكن من أعلن يوم الغدير عيداً؟ ومن إحتفل به؟ وكيف؟

● هنئوني.. هنئوني

لا نجد-لو فتّشنا-في أوراق تاريخ نبي الأمة محمد ﷺ يوماً كان ملؤه السعادة والفرح والبهجة وصرّح للمسلمين بكلمة: هنّئوني.. هنّئوني، لا نجد ذلك إلا في يوم الغدير المبارك.

بل حتى في يوم زواجه أو إنتصاراته أو أفراحه كانت ردود فعله الإبتهاجية أقل من ذلك أيضاً لإدراكه ﷺ بأهمية وعِظم ذلك اليوم، يوم الخلافة الكبرى للأمة الإسلامية قاطبة وليس للشيعة فقط، ولعلمه بما سيحدث بعد ذلك اليوم!

فقد روي أن النبي ﷺ قال:"هنئوني.. هنّئوني إنّ اللّه تعالى خصّني بالنبوة وخصّ أهل بيتي بالإمامة"، فلقي عمر بن الخطاب

أمير المؤمنين-علي بن أبي طالب عليه السلام-فقال: بخ بخ (طوبى) لك يا أبا الحسن أصبحتَ مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنةً [1].

كما روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:"يوم غدير خم أفضل أعياد أمتي وهو اليوم الذي أمرني اللّه تعالى ذكره بتنصيب أخي علي بن أبي طالب علماً لأمتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل اللّه فيه الدين وأتمّ على أمتي فيه النعمة ورضي لهم الإسلام ديناً [2].

● المراسيم هي احتفال:

بالإضافة إلى ما صاحب ذلك اليوم من مراسيم التتويج والتي تعتبر كناية رمزية عن الخلافة والتأمير والإحتفال بهذا اليوم حيث ألبس النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عمامته (المسماة بالسحاب) للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وكان المعروف عند العرب في ذلك الزمان أنّ التتويج بالعمائم إشارة الملوك وسمة الأمراء[3].

(١) مسند أحمد بن حنبل ج٤ ص٢٠١، تفسير الفخر الرازي ٦٣/٣، البداية والنهاية لابن كثير ١١٢/٥، ينابيع المودة للقندوزي ص٣٠، ومراجع عديدة أخرى.

(٢) راجع الغدير ج١ ص٢٨٤.

(٣) جاء عن النبي صلى الله عليه وآله: العمائم تيجان العرب (راجع إبن الأثير في النهاية والبداية والسيوطي في الجامع الصغير ١٥٥/٢).

فقد روي في كنز العمال في الجزء الثامن (ص٦٠) عن علي عليه السلام قال:"عمّمني رسول اللّه صلى الله عليه وآله يوم غدير خم بعمامة فسدلها خلفي"، وفي لفظ:"فسدل طرفها على منكبي"، ثم قال:"إنّ اللّه أمرني يوم بدر وحنين بملائكة يعتممن هذه العِمّة.."[1].

ثم سار على نهج النبي صلى الله عليه وآله عترته الأطهار واتّبعوا سنّته في إحياء ذكرى هذا العيد بعد أن طمسته الأحداث السياسية لمن تقلّدوا الخلافة إثر ذلك اليوم ولم يكن له ذكراً لحساسيتهم تجاهه.

● أمير المؤمنين عليه السلام يأمرهم:

فعندما انتقلت السلطة إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أمرهم باتّخاذ هذا اليوم عيداً قائلاً عليه السلام-وقد صادفت خطبة يوم الجمعة-:"إنّ اللّه عز وجل جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين، فلا يُقبل توحيداً إلا بالإعتراف لنبيّه صلى الله عليه وآله بنبوّته، ولا يُقبل ديناً إلا بولاية من أمر

(١) كما رواه من طريق السيوطي عن الأعلام الأربعة السيد أحمد القشاش في (السمط المجيد)... وروى حادثة التتويج عدة من المصادر منها: شيخ الإسلام الجويني في الباب الثاني عشر (فرايد السمطين).

بولايته..، فأنزل على نبيّه ﷺ في يوم الدّوْح-أي يوم الغدير- ما بيّن به عن إرادته في خلصائه وذوي إجتبائه وأمره بالبلاغ..".

ثم أعلن مراسيم العيد في هذا اليوم ووضّح أعماله قائلاً عليه السلام: "عودوا رَحِمَكم اللّه بعد إنقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم وبالبّر لإخوانكم والشكر للّه عز وجل على ما منحكم، واجمعوا يجمع اللّه شملكم، وتباروا يصل اللّه ألفتكم، وتهادوا نعمة اللّه كما منّكم بالثواب فيه على أصناف الأعياد قبله أو بعده، إلا في مثله، وأظهروا البِشر فيما بينكم والسرور في ملاقاتكم.."[1].

بل وتواترت على إحياء هذه السنّة المباركة والعيد الأكبر جموع المسلمين.. وهذه كتب التاريخ تكلمنا على أن الأمة الإسلامية من شرقها وغربها تسالمت في السابق-في ظروف تسمح بذلك-على إحياء هذا اليوم باعتباره عيداً للمسلمين ويوماً مشهوداً بالصلاة والدعاء والخطبة والصيام المستحب فرحاً وتمجيداً لهذا العيد الأكبر[2].

(١) راجع الغدير ج١ ص٣٨٤ (وتوجد مصادر أخرى فيه).
(٢) راجع الغدير ج١ ص٢٦٨ (للإطلاع على المصادر).

■ السؤال التاسع:

هل يعاقب المولى -عز شانه- كل من ينكر أو يكتم حادثة الغدير؟

قال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (١).

أبىٰ اللّه إلا أن ينتصر للمظلوم في الدنيا قبل الآخرة، وأن يُري الناس بعض الشواهد والأدلة العملية لصدق حادثة الغدير وأن تشكّل بعض الأحداث التي سوف نذكرها حافزاً للأمة وتنبيهاً لها في الآن نفسه لنُصرة ولي اللّه عليه السلام وخليفته.

فأحداث كالمعجزات الباهرات ألجمت الألسن ودهشت العقول، بل تحذّر وتنذر وكأنها شاركت السماء في دفع الظلامة عن إمامها ووصي نبيّنا (عليهما أفضل الصلاة والسلام) وهو القائل عليه السلام: "لقد ظُلمتُ عدد الحجر والمدر"(٢).

فالإسلوب الجماهيري الذي إتّبعه معلّم الإنسانية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم -في حادثة الغدير- لم يأتِ دون دراسة سماوية أو إعتباط في القول أو صدفة محضة والعياذ بالله.

---

(١) سورة النحل: الآية ٨٦.

(٢) من كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام -راجع شرح النهج لابن أبي الحديد ج١٠ ص٢٨٦.

إنما إتّخذ هذا النهج الذكي ﷺ حتى يضع الأمة-طوال التاريخ حتى قيام الساعة-أمام مسؤولياتها ليفهمها أنّ كتمان هذا الأمر أو عدم إتباعه لهي جريمة شرعية وتاريخية يقع جُرمها على من كتمها أو من تنصّل منها ولا تنفع الإعتذارات الوهمية!!، بل ولا تفيد الندامة!!

أضف إلى ذلك ليكشف عليه السلام زيف المزيّفين وخداع الماكرين ووعاظ السلاطين ومن عشقوا طمس الحقيقة التي لا تغيب عن أرض الواقع!!

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (١).

وكذلك قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (٢).

فكانت حادثة الغدير، إختباراً للمسلمين، وتمحيصاً للصادق، منهم من المراوغ، والمخلص منهم من المرائي، وقد وُضعت الأمة أمام مفترق طرق: أما القبول بالحق أو الشطط عنه، وكلٌّ موكّل ومحاسب لما أتى به.

(١) سورة الحشر: الآية ٧.
(٢) سورة النساء: الآية ٥٩.

● سقط من سقط ونجا من نجا:

قال تعالى: ﴿الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [1].

فسقط -في ذلك الإختبار- من سقط ونجا من نجا وكلّ حسب تكليفه الشرعي يُحاسب، فلننظر على ما نحن سائرون وأي نهج نتّبع، فمن يزرع الشوك لا يحصد عنباً!!

ونسوق لكم بعض تلك الأحداث المبهرة، التي تهز العاقل من أعماقه، وتُنذر اللاهي إلى أن يتّعظ ليعتبر اللاحق من الماضي، وعسى أن نهتدي إلى الحق وإلى طريق البحث.

الحادثة الأولى: وصل-خبر حادثة الغدير-إلى الحارث بن النعمان الفهري، ولم يعجبه ذلك[2] فأقبل على رسول الله ﷺ وأناخَ راحلته أمام باب المسجد، ودخل على النبي ﷺ فقال: يا محمد!! إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول اللّه فقبلنا ذلك، وأمرتنا أن نصلّي خمس صلوات في اليوم والليلة ونصوم رمضان، ونحج البيت، ونزكّي أموالنا، فقبلنا

(١) سورة الملك: الآية ٢.

(٢) لاحظ عزيزي القارئ أنّ الأعراب كانت تسكن خارج المدينة والمعلومات كانت لا تصل لهم إلا بعد فترة من الزمن، إضافة إلى بُغض بعضهم للإمام علي عليه السلام بسبب تاريخ جهاده وقتاله لأجدادهم وآبائهم.

منك ذلك، ثم لم ترضَ بهذا حتى رفعت بضبعي إبن عمك وفضّلته على الناس، وقُلتَ: من كُنتُ مولاه فعليّ مولاه، فهذا الشيء منك أو من اللّه؟!

فقال رسول الله ﷺ وقد احمرّت عيناه: "واللّه الذي لا إله إلا هو، إنه من اللّه وليس منّي قالها ثلاث".

فقام الحارث وهو يقول: اللهمّ إن كان ما يقول محمد حقاً فأرسل علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب أليم!

فوالله -كما في الرواية- ما بلغ ناقته حتى رماه اللّه من السماء بحجر فوقع على هامته فخرج من دبره ومات، وأنزل الله تعالى ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢)﴾[1].

ويكفي -عزيزي القارئ- في هذه الحادثة أنها توجّه صرخة مدوّية في آذان كل المعاندين والمتكتمين على حديث الغدير بأن يرجعوا إلى رشدهم ويتخلّصوا من عنادهم، كما تمثّل إنذاراً لمن يحارب اللّه ورسوله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام.

(١) تفسير القرطبي (للآية) ج١٨ ص٢٧٨، تفسير الثعلبي (في تفسير الآية٩، تفسير المنار ج٦ ص٤٦٤، السيرة الحلبية ج٣ ص٢٨٦، تفسير مجمع البيان (في تفسير الآية)، شواهد التنزيل للحسكاني ج٢ ص٢٨٦، الحاكم في مستدركه على الصحيحين ج٢ ص٥٠٢.

وقد نقل هذه الحادثة العشرات من المصادر الموثقة-من أهل السنة-وأكثر ما ذكرت في الهامش [١].

● شهد شاهد من أهلها:

الحادثة الثانية: في حادثة مشهورة في التاريخ الإسلامي- للقارئ الباحث-أنّ الإمام علي عليه السلام قام أيام خلافته في يوم مشهود إذ جمع الناس في يوم الرحبة ونادى من فوق المنبر قائلاً:

"أنشد كلّ امرءٍ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم (من كُنتُ مولاهُ فعليّ مولاه) إلا قام فشهد بما سمع ولا يكتم ما رآه بعينه وسمعه بأذنيه".

فقام ثلاثون صحابياً منهم ستة عشر بدرياً، فشهدوا أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيده فقال للناس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه.. (الحديث).

ولكن (هنا شاهدنا) بعض الصحابة الذين حضروا واقعة الغدير لم يقوموا للشهادة لسبب أو لآخر!! ومنهم أنس بن

(١) لمن أراد المزيد من المصادر فليراجع كتاب الغدير للعلامة الأميني (رحمه الله) في الجزء الأول ص٩٣٢.

مالك، فلما نزل الإمام من على منبره قال له: "مالَكَ يا أنس لا تقوم مع أصحاب رسول الله فتشهد بما سمعته منه يومئذ كما شهدوا؟".

فقال: يا أمير المؤمنين كبرت سنّي ونسيت؟!، فقال الإمام علي:"إن كُنت كاذباً ضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة".

فما قام حتى ابيّض وجهه برصاً!.

فكان يبكي بعد ذلك ويقول: أصابني دعوة العبد الصالح لأني كتمتُ الشهادة (١).

• أصابه البرص!!

الحادثة الثالثة: ينقلها أحمد بن جابر البلاذري المتوفى سنة ٣٧٩ هـ في الجزء الأول من أنساب الأشراف قال: قال علي عليه السلام على المنبر:

"أنشد الله رجلاً سمع رسول الله يقول يوم غدير خم: (اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه) إلا قام وشهد؟".

وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبد الله البجلي، فأعادها، فقال عليه السلام:

(١) كتاب العارف لابن قتيبة الدينوري ص٢٢٠، مسند أحمد بن حنبل ج١ ص١١٩، إبن كثير في تاريخه ج٥ ص٢١١.

"اللهم من كَتَمَ هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تُخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يُعرف بها".

قال: فبَرَصَ أنس بن مالك، وعمى البراء، ورجع جرير اعرابياً بعد هجرته فأتى الشراة فمات في بيت أمّه [1].

وهذه القصة مشهورة تناقلها جمع كبير من المؤرخين [2].

وأخيراً نذكر بعض الروايات من مختلف المصادر ولندعها تتحدث عن نفسها في التحذير والوعيد لمن خالف المنصوب من قِبَل الله تعالى في أيّ زمان من التاريخ.

١- عن سعيد بن جبير عن إبن عباس -في حديث طويل- قال رسول الله ﷺ:

"أما عليّ بن أبي طالب فإنه أخي.. وصاحب الأمر بعدي وصاحب لوائي في الدنيا الآخرة وصاحب حوضي وشفاعتي... وبولايته صارت أمتي مرحومة وبعداوته صارت المخالفة له ملعونة.." [3].

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ج١ ص١٥٢.

(٢) تاريخ إبن عساكر ج٢ ص٧، السيرة الحلبية ج٣ ص٣٣٧، شرح النهج لابن أبي الحديد ج١٩ ص٢١٧ وللمزيد راجع ج١ ص١٩٢.

(٣) فرائد السمطين ٣٥/٢-الباب السابع (الحديث ٣٧١).

٢- عن أم سلمة (رضي الله عنها) أنها كانت تقول: كان علي على الحق، من اتّبعه إتّبع الحق، ومن تركه ترك الله، عهد معهود (من رسول الله ﷺ) قبل يومي هذا [١].

٣- عن إبن عباس رضي الله عنه: أنّ النبي ﷺ قال: "عليّ باب حطّة من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج كان كافراً" [٢].

٤- عن أبي مريم الثقفي قال: سمعتُ عمار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: "ياعلي! طوبى لمن أحبّك وصدّق فيك، وويلٌ لمن أبغضك وكذّب فيك" [٣].

(١) مجمع الزوائد ١٣٤/٩، مفتاح النجاة-الباب الثالث.
(٢) كنز العمال ٦٠٣/١١، جامع الأحاديث للسيوطي ٨٩١/٦ (حديث ١٤٣١٦).
(٣) المناقب الثلاثة ١٠٩ الباب الأول، المستدرك على الصحيحين ١٣٥/٣ (وقال فيه: هذا حديث صحيح الإسناد)، ينابيع المودة ١٠٤ الباب العشرون، ذخائر العقبى ٩٢، تاريخ دمشق ٢٨١/٤٢، ومصتدر أخرى.

■ السؤال العاشر:

لِمَ لا نرى لذكرى الغدير إحياءً أو تمجيداً في عصرنا الحالي؟

في واقع الحال هناك أسباب عديدة نوجز بعضها -باختصار-:

١- جاء في الحديث: "الناس على دين ملوكهم"، وعلى مرّ التاريخ -كما هو واضح- أنّ المذاهب كانت تبعاً للحُكم وتوجهاته، فإرادة السلطة الحاكمة- بأموالها ونفوذها-كان لها التأثير الأساسي على مجريات الأحداث وإبراز ذكريات محددة دون غيرها، وتمجيد أيام معينة في التاريخ وطمس أخرى، فكان يوم الغدير الأعظم أحد الأيام التي تعرّضت لأبشع صور التكتّم والتشويه وأرهق من كثرة التشكيك والإخفاء، والسبب -ببساطة- كان إحياء ذكرى هذا اليوم في عصور بني أمية والعباس مثلاً ومن جاء بعدهم يُعدّ مفارقة عجيبة بين متقلّدي الخلافة غير الشرعية وإحياء ذكرى صاحب الحق الشرعي!!، فكان ذلك يصطدم مع حكوماتهم ويشير إلى عروشهم بالشبهة والظنّة ويُعد إدانة واضحة لسلطانهم، فأنى لتلك الحكومات المُبغضة لآل البيت (عليهم السلام) أن تحيي ذكرى تُدين حكوماتهم!!.

● إرهاب فكري وجسدي!!

٢- لن تر على صدر التاريخ من مذهب حورب وقوتل وتعرض لأبشع أنواع القهر والإعتداء على أفراده وأتباعه، وحتى تقطيع أوصال محبيه، كما تعرض له مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، والمقام يضيق بشرح كل ماجرى على أتباعه ومريديه، فكانت تبنىٰ عليهم الطوامير ويُرمون بداخل تنور مليء بالسكاكين والآلات الحادة ويُأخذون بالشبهة ويُقتلون بالتهمة، ويكفيك-عزيزي القرئ-أن تراجع [(١)] بعض صفحات التاريخ من حُكم بني أمية والعباس، ثم العثمانيين، لترى حجم الضغط الأمني والإرهاب عليهم، فكان ذكرهم الإمام علي

(١) لقد كتب معاوية نسخة واحدة (موحدة) إلى عماله بعد عام الجماعة يقول فيه (لعامله في الكوفة وأكثرهم من شيعة علي عليه السلام): ألاّ تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة بل استعمل عليهم زيادة بن سميّة وضم إليه البصرة، فكان يتتبّع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام، فقتلهم تحت كل حجر ومدر فأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشرّدهم عن العراق، فلم يبق معروف منهم (راجع شرح النهج ٤٤/١١، ولك أن تراجع الطبري في تاريخه ج٢ ص١٢٢ فيقول مثلاً عن أبو سوار العدوي: قتل سمرة بن جندب من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمعوا القرآن).

عليه السلام يُعد جريمة لا تُغتفر [1] فكيف بعد ذلك تُعد الإحتفالات ويُشهر يوم الغدير كعيد وتجري فيه المراسيم؟؟!.

أم كيف يُجاهر بالولاية للإمام عليه السلام وسط تلك الأجواء المحتقنة على الشيعة والتشيع، بل إنّ إستمرار مذهب أهل البيت (عليهم السلام) إلى يومنا هذا -كما ذكر العديد من الكتّاب- يُعد معجزة ودليل أحقيّة بحد ذاته بسبب إنقراض الكثير من المذاهب والتوجهات الأخرى، أمّا مذهب أهل البيت عليهم السلام فتراه في توهّج وتوسّع واستبصار العديد من العلماء والمفكرين والشخصيات العلمية [2] واعتناقهم لهذا المذهب الحق بالرغم من إستقلالية مذهب أهل البيت (عليهم السلام) عن كل الحكومات.

(١) من كتاب لمعاوية لعماله أيضاً: أن برئت الذمّة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب-أي الإمام علي عليه السلام-وأهل بيته، فقام الخطباء في كل كوة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرئون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته (شرح النهج ج١١ ص٤٤-٤٦).

(٢) يكفيك أن تراجع كتب قافلة المستبصرين مثل الدكتور التيجاني-المحامي أحمد حسين يعقوب-الكاتب الكبير إدريس الحسيني-الكاتب المصري صالح الورداني-إضافة إلى الكثير ممن إستبصر وعرف طريق الحق.

● تقصير وإهمال :

٣- السبب الثالث قد يُعتبر نتيجة للأسباب السابقة وهو أننا نحن المسلمين-جميعاً-مقصّرين بل نُلام أيضاً لعدم إحياء ذكرى يوم الغدير الأغر والإعراض عنها في فترات الهدوء السياسي والإستقرار الإجتماعي، وإلا ما معنى أن تُقام الدنيا ولا تقعد في بعض الدول واستنفار الأجهزة الإعلامية ونشر اليافطات واللافتات وتوزيع المنشورات في جو من الحماس المحموم فقط لإحياء ذكرى (صوم يوم عاشوراء)!! والذي شابه الكثير من اللغط والنقاش التاريخي والفقهي لجواز صومه أصلاً!!.

ولكن إحياء ذكرى الغدير لهو إنتصار لكل المسلمين واستدراك ما فاتنا من أن ننهل من تراث هذا الرجل العملاق عليه السلام الذي خسر المسلمون -جميعاً- بإقصاءه عن الخلافة بعد أن نصّبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فالعالم والتاريخ يشهد، أن كبار العلماء والصحابة إستفتوه في كلّ ما أشكل عليهم، ولقول عمر بن الخطاب في أكثر من سبعين مورد: لولا علي لهلك عمر(١) لأكبر دليل، في حين إنّ

(١) مناقب الخوارزمي ص٤٨، الإستيعاب ج٣ ص٣٩، تفسير النيسابوري (تفسير سورة الأحقاف).

الإمام علي عليه السلام لم يسأل أحداً منهم أبداً طوال حياته، فكيف لا وتصريح النبي صلى الله عليه وآله يقدّم الدليل الدامغ على أعلميته حين قال:

"أنا مدينة العلم وعلي بابها، و"أنت يا علي تبيّن لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي"[1].

بل كان مرجعاً ومفتخراً وعبرة في كل نواحي الحياة من علم وشجاعة وبلاغة وحكمة ولن أستطيع أن أعبّر بقلمي الهزيل أو أن أعطي ولو جزء من المليون حق هذا العملاق الأشم.

● عيد الغدير... عيد الإنتصار والولاء:

فنحن عندما نحيي ذكرى الغدير فإننا نحيي الولاء.. والرمز.. والإنتصار.. والمجد، فلما خرج النبي صلى الله عليه وآله ليوم المباهلة أخرج معه الحسن والحسين والزهراء وعلي (عليهم صوات الله وسلامه وتحياته) لمواجهة مناوئي الإسلام، فكان لسان حال النبي صلى الله عليه وآله أن يقول لأمته: إذا أردتم الإنتصار فعليكم بهؤلاء.. لذا نرى الأمة الآن تترنح أمام ضربات

(١) مستدرك الحاكم ج٣ ص١٢٢، تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢ ص٤٨٨.

أعدائها من يهود ومرجفون وحاقدون ووصل الحال بنا الاستهزاء بالنبي الأعظم ﷺ من قبل رسامي الصحف ومخرجي الأفلام في الشرق والغرب، فنحن الخاسرون إن لم نتعلّق بتراث علي عليه السلام ونهجه فهو الفائز بالآخرة.. ونحن ما زلنا في دنيا الإختبار.

فعندما تتساه الأمة الإسلامية أو تتناساه فهم الخاسرون وهو الفائز [1].

فإن خرج علينا الأعداء بأسلحتهم المادية والفكرية فعلينا أن نحاربهم بفكر عليّ عليه السلام ونهجه.

(١) لقوله عليه السلام عندما ضربه إبن ملجم (لعنه الله): فزتُ وربّ الكعبة.

الفصل الثاني

واجبنا تجاه يوم الغدير

• نصرة المظلوم واجبة:

قبل الدخول في البرامج العملية لتوضيح جزء -ولو يسير- من واجبنا تجاه يوم الغدير، لابد من مقدمة.

قد يتعامل البعض مع واقعة الغدير، كذكرى أطلال تمر على الأمة الإسلامية، كيوم من أيام السنة..

وقد يتفاعل البعض برد فعل أكثر واقعية، بأن يشارك بإحتفال أو كلمة أو شعر أو نثر..

أو قد لا يفكر أحدنا بما هو القصور الموجود، لما يمكن أن يتخذ من خطوات سلوكية تجاه يوم الغدير الأعظم..

أو قد لا نحسن قراءة عظمة يوم الغدير أو مدى عمق تكليفنا الشرعي تجاهه!!.

وهل ليوم الغدير نظرة شرعية تكليفية؟!.

أم هل نُحاسَب في تقصيرنا تجاهه؟!.

أما الجواب.. بالطبع نعم!.. والسبب بسيط!!..

يولي الإسلام -وهو عبارة عن مجموعة من القوانين والأحكام- أهمية قصوى للقيم والمبادئ والسلوكيات التي ينبغي للمرء أن يتقمصها في الحياة والمجتمع وأن يلتزم بها، لما لتلك القيم من تأثير في حفظ توازن المجتمعات، وحفظ

النفس المحترمة وإعطاء الآخرين حقوقهم و.. (إلخ)، وإلا سادت لغة الغاب وشاعت سلوكيات الضلال.

ومن تلك القيم الرفيعة نُصرة المظلوم ودفع الظلامات ورفع راية الحق ورؤية الأحداث والتعامل معها عبر هذا الأُفق.

وهل ترى في التاريخ من أهل بيت نبي ظُلموا كما ظُلم الإمام علي عليه السلام وهو الوصي والخليفة!!.

فكيف لا.. وها هو الإمام عليه السلام يُصرح ما يكنّ بداخله من مرارة الظلم في بعض الموارد-وهو الصابر المحتسب-.

- عن المسيب بن نجية قال: بينما علي عليه السلام يخطب إذا قام إعرابي فصاح: وامظلمتاه!، فاستدناه علي عليه السلام فلما دنا قال له: إنما لك مظلمة واحدة وأنا قد ظلمت عدد المدر والوبر(١).

وفي رواية عباد بن يعقوب: أنه دعاه وقال له: "ويحك! وأنا واللّه مظلوم، هات فلندعُ على من ظلمنا" (٢).

-ومن قوله عليه السلام: "فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي، فظننتُ بهم عن الموت، وأغمضتُ على القذى، وشربت على الشجى، وصبرتُ على أخذ الكظم وعليّ أمرّ من طعم العلقم"(٣).

(١) شرح نهج البلاغة: ج٤ ص١٠٦، المناقب ج٢ ص١١٥ .
(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ج٤ ص١٠٦.
(٣) نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام-خطبة٢٦ ص٦٨، والإمامة والسياسة لابن قتيبة ج١ ص١٣٤ (بتفاوت)، شرح النهج (مصدر سابق) ج٢ ص٢٠.

وفي كلام له عليه السلام في التظلم والتشكي من قريش:"اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قد قطعوا رحمي واكفئوا إنائي وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري..."[1]

وكان ذلك بعد أن بيّن ظلامته وطلبه بحقه حيث قال عليه السلام: "وإنما طلبتُ حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه.."[2].

● وموقف اللامبالاة لا يجوز!

في ظل السرد التاريخي السابق لحادثة الغدير وتراكماتها التي ألقت بظلالها القاتمة إبتداءاً من تنحية الإمام عليه السلام عن سدّة الخلافة، ومن ثم تصريحه الواضح بالأحاديث الواضحة، بل بالمواقف التي لا تقبل التأويل أو التحوير، يتّضح لنا وبشكل لا يدع لذي عذر معذرة أنّ النصرة لهذا العملاق المظلوم واجبة.

بل كانت الدعوة للنُصرة من قِبَل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في

(١) نهج البلاغة /٢١٧ ص٣٣٦.
(٢) شرح النهج (مصدر سابق) ج٩ ص٣٠٥، الإمامة والسياسة (مصدر سابق) ج١ ص١٤٤-طبعة مصطفى محمد بمصر، بالإضافة لما مرّ علينا من إحتجاجاته السابقة للمطالبة بحقه المغصوب.

حديث الغدير نفسه: "اللهم أنصر مَن نَصَرَه واخذل من خَذَلَه.."[1]، فهل يجوز أن نُدير ظهورنا للحادثة برمّتها؟!.

فنصرتنا لقضية الإمام عليه السلام يعني أن تهبنا السماء دعوة النبي صلى الله عليه وآله بالنصرة، وإهمالها يعني أن نضع أنفسنا تحت مطرقة دعوته صلى الله عليه وآله بالخذلان والخسران -والعياذ بالله-.

● ما المطلوب إذاً؟

إن تفعيل حادثة الغدير لا تقبل أنصاف الحلول، لما تواترت عليه الأحاديث والوروايات من تهديد ووعيد لمن لا ينصف المظلوم، وكيف به وهو إمامنا وأكيرنا عليه السلام، وهو الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وآله: "عليٌّ مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار"[2].

فبعد هذه المقدمة نطرح عدداً من الإقتراحات-لنصرة الإمام وإحياء يوم الغدير-والتي هي قابلة للتطوير والإضافات من قِبَل كل مخلص لدينه وعقيدته.. ولكل غيور في حب الوصي عليه السلام.

(١) سبقت تخريجاته في سند الحديث.
(٢) بحار الأنوار ج٣٠ ص٣٧٢، شرح نهج البلاغة ج٢ ص٢٩٧.

كما أنّ ما سوف نذكره لا يعد إلا محاولة للمساهمة في تفعيل ذكرى الغدير والتي تحتاج في بعض الموارد إلى إعداد وتهيئة كبيرة وخطوات لا يمكن-بل من المستحيل-أن نحصرها في كراس صغير ولكن ما سوف نذكره يدخل من باب "ما لا يُدرك كلّه لا يُترك جُله".

أولاً: جدّدوا البيعة للإمام عليه السلام

ولكن كيف؟!..

إنّ التراث الذي تحتويه صفحات حياة الإمام علي عليه السلام لا يشكّ فيه اثنان، أنه تراث ضخم جداً، ونحن في واقع الحال، نعيش بكل أبعادنا تبعيّتنا للإمامة المهجورة في الحياة.

فكل أنماط حياتنا إما متأثرة بالتغريب الثقافي، أو جزء من قناعات مجتمعاتنا تعيش حالة الغياب الديني وننسى الوقت ونعيش حالة من الإنبهار لكلّ ما تمّ إستيراده من أفكار أو طريقة حياة غربية، وذلك-جزء-ماقصدته بالإمامة الضالة التي إبتعدت بالناس عن منهجية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم إلى خطى منحرفة أخرى لينجذبوا أكثر إلى أدوات الحياة المادية.

فإذا تتبّعنا حياة الإمام عليه السلام والذي مَلَك ناصية الأخلاق والكرامة والشجاعة والزهد، وكل الصفات النبيلة، وأخذنا

نبحث في تراثه المفخرة، لننهل منه ما يعيننا على أن نسترجع حياة الصفوة التي عاشت تلك الأيام المشرقة في ظل الإسلام الأصيل، فنكون فعلاً قد جدّدنا البيعة له.

إننا نجدد البيعة ليوم الغدير، عندما يُشار إلينا بأن أولئك الذين تبعوا علياً عليه السلام واقتدوا بحياته -ولو بالشكل الميسور- وهو القائل: "إنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورعٍ واجتهاد وعفّةٍ وسداد"(١).

إننا نجدّد البيعة عندما نفتح صفحات حياته عليه السلام الزاخرة، منها مواقفه.. بطولاته.. كلماته.. أفعاله... مروءته... شجاعته في الحق.. ودفاعه عن المظلومين..

ذكر الكوفيون أن سعيد بن قيس الهمداني رآه أمير المؤمنين عليه السلام يوماً في شدة الحرِّ في فناءِ حائط فقال: يا أمير المؤمنين بهذه الساعة؟ قال: ما خرجت إلا لأعين مظلوماً أو أغيث ملهوفاً(٢).

هذا هو أعظم حاكم في ذلك الوقت!.

فتجديد البيعة تعني أموراً عديدة وكثيرة علينا أن نستنبطها من حياته لنستحق بالفعل أنّ يمد إلينا يده ويصافحنا بقبول البيعة.

(١) نهج البلاغة: ص٤١٦ من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري.
(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤١٦، بحار الأنوار ج٤٠ ص١١٢.

ثانياً: الإهتمام بالبعد الإستراتيجي للذكرى

إنّ لأيّة ملّة أو قومية أو تجمع دوافع قد يُطلق عليها دوافع مرحلية أو وقتية، أي تؤثر وليدة اللحظة الراهنة.

ولكن ما نقصده من العمل الإستراتيجي، لإحياء ذكرى الغدير العظيم، هو العمل المستقبلي والطويل الأجل، الذي تقطف ثماره بعد سنوات من الجهد والمثابرة.

فإننا مطالبون بتربية جيل -بل أجيال-[1] نزرع بداخلهم مفاهيم الولاية الحقيقية، وأن نعلّمهم معنى يوم الغدير وأهميته كيوم تاريخي ومفصلي في حياة الأمة الإسلامية، وهذا لا يكون إلا بالتربية، إمّا من قِبَل الأبوين المسؤولين المسؤولية الأولى عن التربية ثم للقطاعات الأخرى في المجتمع من مساجد ومنتديات أو أية فعاليات ثقافية تخدم هذا التحرك، فإنّ من يملك قلب الشبيبة والأولاد فإنه يملك المستقبل ومن يفقدهم يفقد المستقبل.

فما المانع من تشكيل لجنة أو عدة لجان تصدر النشرات والكتب الخاصة، بشرح حادثة الغدير للصغار أو للشبيبة،

(١) يقول الإمام علي عليه السلام: عليكم بالأحداث فإنما قلب الحدث كالأرض الخالية كلما ألقي فيها قبلته.

لتزريقهم أحداث ذلك اليوم، حتى لا يندرس إسمه ويضيع رسمه في أذهانهم، كما حصل لحوادث تاريخية أخرى.

كما يمكن أن تقوم هذه اللجان، بعمل ندوات ليس فقط عند قرب الذكرى في الثامن عشر من ذي الحجة، بل حتى في أيام متفرقة من السنة، وأن تربطها بميلاد الإمام علي عليه السلام أو ولادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لجعل الذكرى عالقة بأذهان الجميع، مع توضيح المعنى الأساسي من الحادثة.

فإننا إذا إهتممنا بالأجيال الصاعدة، بإيجاد برامج لتنشئة صغار السن، فإننا نشكّل قاعدة عريضة ورصينة تحمل هم هذه القضية، وبالتالي لن نقلق على إندثارها أو نسيانها في طي التاريخ لأننا حفرنا قيمتها في ذاكرة هؤلاء الشباب والفتية، وتكونت لديهم الدافعية الذاتية لإحياء يوم الغدير.

ونكون بهذا قد صنعنا ضميراً به من الوقاية، ضد كل أنواع الزيف والمسخ التاريخي.

ثالثاً: البعد الإعلامي ضرورة

إنّ تحريك كلّ من يمكن أن يُطلق عليه من قنوات التعبئة الإعلامية، هو ضروري لإحياء وإنعاش الذكرى، فالإعلام الناجح هو من يحفّز لأي حادثة، وكأنها حدثت من قريب وليس من قبل مئات السنين.

فالإعجاز الإلهي، في إحياء ذكرى عاشوراء يصفها أغلب الكتّاب عند مرور ذكراها، وكأنّ الحسين عليه السلام إستشهد للتو.

فكذلك على أصحاب الأقلام والكلمة المسموعة والمقروءة، أن يساهموا كلّ حسب طاقته وقدرته لنُصرة الحق، وإحياء هذا اليوم، وبحرارة أجواء يوم الغدير الأغر وبخاصة بعد إنتشار الفضائيات.

فانظر إلى المسيحيين، عند حلول ذكرى ميلاد عيسى عليه السلام كيف يستعدّون لهذه الذكرى من قبل قدومها بأربعة أشهر من كل سنة، لذا نرى العالم أجمع يشدّ إنتباهه لأحداث نهاية السنة، وكأن المسيح وُلد قبل عام واحد فقط!!.

فلماذا نقصّر؟!..

بل البعض يفرّط في إهمال هذه الحادثة، والتي هي مفترق طرق في حياتنا كمسلمين.

كما علينا أن نستثمر كل الوسائل الحديثة من فضائيات،

وشبكة الإنترنت الرهيبة الإنتشار بإنشاء صفحات خاصة وبث فضائي يومي، وعمل حوارات ولقاءات وبث محاضرات عن الحادثة، وما إلى ذلك من أمور نتركها لأهل الإختصاص.

أو يمكن صناعة الأفلام المتخصصة في هذا الحدث التاريخي، ولعلّ أبسط المراقبين على الساحة، يرى القحط الإعلامي الشديد الخاص بالتفعيل والإشادة بهذه الذكرى، فكم فيلماً أو مسلسلاً تاريخياً تم إنتاجه لأجل الغدير؟!!.

ولكن كم من مادة إعلامية أُنتجت وسُجلت ثم بُثّت لشخصيات تاريخية تافهة أو قد يرغب البعض بتمجيدها على حساب التاريخ؟!.

كما أن للقلم دوره عن طريق الكتاب والمؤلفين القادرين على خط أولويات حادثة الغدير على صفحات المجتمع ليقرأها من غابت عنه حقيقة الحدث، من باب توضيح الحقيقة أولاً ثم النصرة ثانياً.

فإنك ترى حوادث تقلّ بكثير من حيث دورها الإستراتيجي في التاريخ، يفرد لها الكتّاب المساحات الحوارية والثقافية التي لاحصر لها، وعندما تأتي للغدير لا ترى إلا بعض المحاولات والإجتهادات الخجولة التي لا تناسب عظمة الحدث.

قال تعالى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[1].

كما من ضمن ما يدور في فلك البُعد الإعلامي إنشاء مركز -بل مراكز- بحوث تتخصص في تشخيص حادثة الغدير وحصر مصادرها التاريخية وتحليل أحداثها وعمل مكتبة خاصة لهذا الشأن، يمكن لكلّ مطّلع مُنصف أن يقتبس من نور الحقيقة قبساً، يضيء له طريق الولاية.

كما يمكن أن يشمل البُعد الإعلامي، إقامة مسابقات دولية -وليس على نطاق محلي فقط- وطرح مواضيع موّحدة في شكل أسئلة موضوعية أو بحثية مطوّلة أو على شكل بحوث أو تقارير وتُرصد لها الجوائز العينية والنقدية التي تليق بشأن المسابقة وتصنيفهم إلى فئات، وذلك من باب توسيع رقعة المشاركة لطبقات المجتمع.

فإنّ ذلك له دور فعّال في ربراز الحدث وفتح ملفات البحث لقضية أرهقت من كثرة التشكيك والتأويل والإجتهاد فيها.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

(١) سورة الصافات: الآية ٢٤.

الخاتمــة

مع نهـاية هذا الكتـاب أود أن أؤكـد على أنّ هذه الأسـئلة أو الردود عليها تشكّل خطوة أولى ومبدئية للباحث عن حقيقة ما جرى في حادثة الغدير العظيمة أو عن ظروفها الحساسة جداً.

ويبقى المجال مفتوحاً، أمام كل من ينشد الحق أن يستزيد ما شاء الله من البحوث والمعلومات والحقائق.

مع التأكيد على أنّ هذا الكتاب لا يُغني أبداً عن المراجعة إلى ما كتبه علماؤنا الأبرار (رضوان الله تعالى عليهم) في مجال إثبات ولاية الإمام علي عليه السلام وبخاصة في معنى الولاية، فلقد استخرجوا المئات من المصادر الموثوقة لدى أهل السنة، وأتبعوها بالحجج الدامغة بعد أن بذلوا جهدهم في طريق القناعة والكفاية والهداية، بإسلوب البحث العلمي والموضوعي دون تعصب أو غواية.

وفّقنا اللّه لكلّ خير فيه جمع شمل أمتنا الإسلامية على الحق ومداره، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفهرس

الفهرس

الفهرس

الموضـــوع — **رقم الصفحة**

الفهرس

الموضــــوع | **رقم الصفحة**

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة